



رابطة علماء الأردن
Jordan Islamic Scholars League

سلسلة تراجم علماء الأردن

٨

سماحة الأستاذ الدكتور الشيخ

ابراهيم عبد الحليم زيد الكيلاني



أ. د. عبد الله ابراهيم نريد الكيلاني

كلية الشريعة - الجامعة الأردنية
وعضو رابطة علماء الأردن

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com



سلسلة تراجم علماء الأردن

سماحة الأستاذ الدكتور الشيخ

ابن ااهيم عبد الحليم زيد الكيلاني

أ. د. عبد الله ابراهيم نريد الكيلاني

كلية الشريعة - الجامعة الأردنية

وعضو رابطة علماء الأردن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com


arwa
PRINTING PRESS
مطابع أروى
هاتف: + 962 6 4892686

رقعة

عبد الرحمن (الرحمن) الجبوري
 (أسكنه الله الفردوس)
 www.moswarat.com

النشأة:

ولد سماحة الدكتور الشيخ إبراهيم في مدينة السلط، في الثامن عشر من شهر نيسان عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين ميلادي، ١٨-٤-١٩٣٧ في بيت علم وتقوى، وتحدر من أسرة اشتهرت بالعلماء المصلحين منهم الشيخ زيد؛ جد الفرع الكيلاني في فلسطين والأردن، وله مقام في مدينة يعبد قرب جنين، والشيخ عبدالقادر الكيلاني جد الأسرة الكيلانية، وينتهي نسبه للرسول الأعظم ﷺ من طريق الحسن بن علي رضي الله عنهما. كما أن والدته الشيخ عبدالقادر الكيلاني السيدة فاطمة أم الخير، حسينية النسب.

وله مقام مشهور في بغداد، وكان له دور في إصلاح القلوب والأفكار وظهور جيل صلاح الدين الأيوبي^(١) ولد سماحة الدكتور الوالد محاطاً بالمحبة والاحترام والتقدير من لدن أهل المدينة، انعكست هذه المشاعر على شخصيته، رغبةً في العطاء وحباً للخير، فوالده سماحة الشيخ عبدالحليم الكيلاني مفتي السلط، وإمامها والعالم المربي، كان يحرص على تزكية الأنفس وطهارة القلوب، ويتمتع باحترام أهالي السلط وتقديرهم، وفاض هذا الحب والتقدير حتى شمل أبناءه، وقد أثرت هذه البيئة في توفير نمو متوازن لسماحة الوالد، وانعكست على

(١) انظر كتاب «هكذا ظهر جيل صلاح الدين» لماجد عرسان الكيلاني.

شخصيته محبة للناس ورغبة صادقة في تقديم العون.

وكان بيت سماحة الشيخ عبدالحليم -رحمه الله تعالى -ملتقى لأبناء الأسرة الذين ما فتئوا يقصدون عمّهم الكبير وينزلون بضيافته، ففي ساحة البيت الرحبة وتحت شجرة توت وارفة الظلال تنعقد اللقاءات الأسرية والمسامرات الأدبية والشعرية؛ إذ امتازت الأسرة الكيلانية بوفرة الأدباء الشعراء مثل الشاعر الشيخ رشيد زيد الكيلاني صاحب ديوان «زفرات الذكرى» والشاعر حسني زيد الكيلاني صاحب ديوان «أطياف وأغاريد»، وهما أبناء عمّة الوالد ونشأ في رعاية خالهما الشيخ عبدالحليم-، والشاعر سيف الدين الكيلاني، وهو من أبناء عمومته ومدير مدرسة السلط آنذاك، وكان ينزل في ضيافة الشيخ عبدالحليم. وكذلك نبغ من أبناء عمومة الوالد عدد من الأدباء والشعراء، منهم الشاعر علي فهيم زيد الكيلاني والشاعر مصطفى حيدر زيد الكيلاني. وقد أثرت الأجواء الأدبية وما فيها من أحاديث أدبية ومسامرات ثقافية في صقل مواهب الوالد الأدبية وتفتيق موهبته الشعرية.

وكان بيت الشيخ عبدالحليم ملتقى للضيوف ممن يقصدون المدينة، ومنهم الشاعر اللبناني محمد علي الحوماني صاحب ديوان «النخيل»، الذي كان ينزل في ضيافة الشيخ عبدالحليم في أثناء تدريسه في مدرسة السلط الثانوية.

سماحة الشيخ في بيته

تزوج سماحة الوالد من ابنة عمه إنصاف: أم الطيب، الحافظة لكتاب الله تعالى، المجازة بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ، وهي ابنة القاضي الشرعي عبدالله فهيم زيد الكيلاني. وكانت هذه الزوجة الصالحة نعم العون في أداء الوالد لرسالته وتربيتها لأبنائه، وكثيراً ما كان الوالد يقدر لها دورها، ويعبر لها عن تقديره بقصائد من الشعر، جمعها ديوان «في ظلال الأسرة». ورزقه الله تعالى من زوجه هذه خمسة أبناء ذكور وهم: الدكتور المهندس محمد الطيب، والأستاذ الدكتور الفقيه عبدالله، والأستاذ الدكتور الفقيه عبدالرحمن، والمحامي عبدالكريم، والقاضي الشرعي زيد، وهو يعد للدكتوراة في الفقه. ورزقه الله من البنات الدكتورة الداعية فاطمة، وهي زوجة الدكتور هاشم، ابن العالم المجاهد محمد المبارك من علماء سوريا وبلاد الشام، والمهندسة المعمارية الداعية أروى، وهي زوجة الدكتور الطبيب نائل زيدان المصالحة.

كان منظماً في برنامج عمل يومي؛ فيبدأ يومه من صلاة الفجر، التي يحرص على أدائها جماعة في المسجد، ثم يشرع في قراءة القرآن الكريم، ويستمر في القراءة إلى طلوع الشمس أو يزيد، ولطالما حرص على أن يقرأ من مصحف مفسر، وغالباً ما كان إلى جواره كتاب «تيسير التفسير» لعبد الجليل عيسى من علماء الأزهر، وتفسير «الكشاف» لجارالله الزمخشري.

ثم يتابع بعدها نشرة الأخبار، ثم الانطلاق للجامعة الأردنية. وفي وقت العصر للوالد جلسة عائلية لشرب الشاي في شرفة خاصة في البيت، ذات إطلالة أو ذات أزهار منزلية مما تعتني بها الوالدة.

وفي جلسة الشاي هذه، غالباً ما كان يقرأ شيئاً من دواوين الشعر، وربما تروقه بعض الأبيات، فيردّها بأداء معبر، وينبه إلى المعاني الفريدة، وربما يستشهد ببعض الأبيات منها في خطب الجمعة أو الخطب الوطنية. وكثيراً ما كان يحيي جهاد الشعوب المسلمة بهذين البيتين:

«يا أيها الشعب العظيم تجلّهُ ومقولةً هي والتجلّهُ توأمُ
شعبٌ دعائمه الجماجمُ والدمُ تتحطّمُ الدنيا ولا يتحطّمُ»

وهما من شعر الجواهري. وفي أثناء مناقشة اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية في البرلمان الأردني، رد على الذين يدعون إلى التسامح والغفران مع المحتل بأن المغفرة لا تكون إلا بعد التمكن من أخذ الحق، وإلا فهو خداع للنفس، واستشهد بأبيات لبدوي الجبل منها قوله:

«تغضي على الذل غفراناً لظالمها تأنق الذل حتى صار غفراناً»

وحارب التطبيع مع العدو الصهيوني، وأنكر على فعله تحت قبة البرلمان، ويّين مساوئ معاهدة وادي عربة، ونّبّه إلى مخاطر التطبيع مع العدو الصهيوني في خطب الجمعة ودروس المساجد، وبخاصّة في رمضان وليلة القدر والمناسبات الاجتماعية. ولا تخلو خطبة له إلا ويحذر فيها من خطر التطبيع الاقتصادي والتعاون الأمني مع المحتل، وكثيراً ما يستشهد بقول الشاعر:

إن نسيتم أذى العدو هلكتُم فتواصوا بالصبر^(١) جيلاً فجيلاً
واغرسوا القدس في الجوانح حتى تجد القدس للخلاص سبيلاً

وقد نظم سماحة الوالد أشعاراً في مناسبات وطنية واجتماعيّة وأسرية، متنوعة فله «ديوان ومضات» الذي صدرت طبعته الأولى في عام ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م، وخصص للقصائد المتعلقة بالأسرة ديواناً سمّاه: «في ظلال الأسرة» يخص به أفراد الأسرة.

يقول الأستاذ مأمون جرار في حفل تكريم أقامته جمعية المحافظة على القرآن الكريم لسماحة الولد: «والذي يقف على شعر الدكتور إبراهيم يجد نفسه أمام شاعر موهوب، نحن أمام شاعر يملك

(١) أصل الكلمة في الحقد وكان الوالد يفضل لفظة الصبر

الفكرة والعاطفة والقدرة على التصوير التي تجسد الفكرة في صورة مؤثرة.... ومحاور الشعر لدى الدكتور إبراهيم تدور حول: الدعوة وفلسطين والقضايا الاجتماعية.

ومن قصائده في الشهداء قصيدة: (حمل الكتاب ومدفعاً) وهي مهداة لروح الشهيد عز الدين المصري وإخوانه الشهداء (ص ٢٤) وقصيدة (الأم الشهيدة) نظمها في شهيدة قامت بعملية، وهي أم لستة أطفال (ص ٣٤).

ومن أجمل القصائد في فلسطين تلك القصيدة التي تصور انفصال عروسين جمع بينهما الحب، وتم بينهما العقد، ولكن حين بدا للزوج أن يغادر الوطن كان القرار الحاسم من الزوجة طلب الطلاق، لأنها لم ترد أن تغادر الوطن، ومن هذه القصيدة (ص ٤٣ - ٤٤) قوله:

ما بين دمعته ودمعته	وقفت تطل على رجولته
قد كنت أحسب صرحه جبلاً	حتى صحت على حقيقته
الأرض ليس نشيد أغنية	نلهو على ألحان نغمته
الأرض ليس بكاء مغترب	يبكي على آلام غربته
الأرض ليس لهاث مرتزق	يسعى إلى تجميع ثروته
الأرض تصميم الرجال على	دحر العدو وكسر شوكته

وللقدس منزلة خاصة في شعر الشاعر، فهي حاضرة في شعره
الوطني، ومن ذلك ما ورد في قصيدة (فلسطيني) (ص ١٩):

لقدسي عهدي المجلول	في أرضي وفي ديني
محمد صاحب الإسراء	نحو القدس يدعوني
فلا شـرق ولا غرب	عن الأقصى سيقصيني

ونجده يخصص مقطوعة خاصة تحدث فيها عن (معاول
إسرائيل) التي تسعى إلى هدم المسجد الأقصى، مع تصوير انشغال
الامة عن ذلك الكيد اليهودي (٢٠):

معاول إسرائيل في الحرم القدسي	وأهل الحمى لاهون في الرقص والدنس
نجدد أفراحاً ونحيي ليالياً	على مآتم الأمجاد تنحرف في القدس
وماذا عن الأقصى يعرى ويستبي	إذا كنت أكسى من حرير ومن ورس
وماذا عن الأنفاق تهدم أسه	وقصري منيف يجتلي طلعة الشمس
وماذا على صوت المؤذن معولاً	وتشدى له الألحان في حانة الرجس

وحين يحرق اليهود المسجد الأقصى يعبر الشاعر عن حزنه
وغضبه في قصيدة (حريق الأقصى) (ص ٣٨) :

يا حريقاً ضمرت نيرانه عصبة الغدر بيت المقدس
أي نار أكلت منبره وهو في القيد رهين المحبس
أين نور الدين قد هياه قبل فتح القدس فتح الأنفس
وصلاح الدين قد أركزه بحراب الفتوح يوم القدس

وكان سماحة الوالد يحرص على أداء صلاة المغرب في مسجد
الأمير الحسن، ويعطي درساً ينطلق فيه من آية قرآنية أو حديث
نبوي، وغالباً ما يربط التفسير بأحداث الساعة، ويعطي تفسيراً
معاصراً للنصوص والمعاني. وكان جيران الحي يحرصون على حضور
هذا الدرس بما يفتح الله عليه فيه من المعاني، وقد سجّلت بعضها في
كتاب «الرقائق».

بعد تقاعد سماحة الوالد من الجامعة ترشح للمجلس النيابي
عن الدائرة الثالثة في العاصمة، وفاز بالترتيب الأول من عام ١٩٩٣-
١٩٩٧. وبانتهاء دورة مجلس النواب خصّص وقتاً صباحياً لقراءة تفسير
الكشاف، وكثيراً ما كان يتأمل في معانيه، ويسجل ملاحظات من
نواده. كما عكف على قراءة «سير أعلام النبلاء» للذهبي، و«مسند
أحمد»، وكان يسجل ما يلفت نظره على كراسٍ خاص، ويغوص في
أعماق المعاني، منبهاً إلى معانٍ عميقة في السيرة النبوية، ثم يصوغ هذه

المعاني في مقالات ينشرها في «مجلة» الفرقان، وكان يكتب افتتاحية المجلة لكل عدد.

وقد حرص الوالد على اقتناء الكتب المتعلقة بالفقه والأدب، وبخاصة الطبقات الأنيفة المحققة، فلم يكن يسمع بصدور كتاب في بلد ما في المشرق أو المغرب إلا ويوصي مَنْ يحضره له، ويبذل في سبيل اقتناء الكتاب، معتقداً أن ما يبذل للعلم فهو مُعوّض، حتى احتاجت المكتبة إلى طابق كامل من المبنى الذي يسكنه سماحة الوالد، وقد انتفعت بهذه المكتبة أنا وإخوتي وزوجي في دراسة الماجستير والدكتوراة، فهي مغنية وافية، لوفرة المراجع وكفاية المصادر.

وكان يحب سماع اللغة المحكية قريبة للفصحى فيسعد لسماع أطفالنا ينادون أمهاتهم "بأمي" ويصوب لنا الكلام المحكي إن لم يكن له وجه من الفصحى.

ويحرص سماحة الوالد على متابعة الجديد في عالم الثقافة، فكان يتابع «مجلة العربي» بشكل دوري. وحين صدرت مجلة «وجهات نظر» في مصر في بداية القرن الحادي والعشرين، حرص على متابعة أعدادها. وكثيراً ما اهتم بتحليلات محمد حسنين هيكل السياسية، التي كان ينشرها في المجلة، ثم في ذكرياته على قناة الجزيرة. ويتابع من الصحف «القدس العربي» الصادرة من لندن.

وكان سماحة الوالد حريصاً على صلة الرحم وزيارة أخواته وإخوانه، ودعوتهم لبيته، وإشعارهم بالإكرام والتقدير. ففي صباح العيد بعد أن يفرغ من هذه الشعيرة الدينية يتوجه لزيارة أخواته وإخوانه ثم يستقبل المهنتين في بيته، فبيته مقصود من الأحبة والأقارب والجيران، ويندر أن تأتي البيت ولا تجد ضيفاً أو صديقاً، أو باقة ورد وهدية من صديق كان قد زارهم قبل قدومك.

ولا تخفى محبته للعلم، فقد شجع السيدة الوالدة على الالتحاق بدورات التلاوة المنعقدة في المركز الثقافي الإسلامي في الجامعة الأردنية، وفي جمعية المحافظة على القرآن الكريم حتى أتمت حفظ القرآن الكريم، وأخذت الإجازة بالسند المتصل من طريق الدكتور أحمد شكري، ثم عقدت في البيت مجلساً لتعليم القرآن، وتخرج على يدها عدد من الحافظات.

وكان سماحة الوالد حريصاً على مراجعة الأحكام الفقهية لصلاة العيد قبل أداء الصلاة، ويقرأها من كتاب «الكافي» لابن قدامة، وإذا أراد أن يتكلم في السيرة النبوية لمناسبة سنوية كالهجرة أو فتح مكة يراجع أحداث السيرة النبوية من كتاب كالسيرة النبوية لابن هشام، أو «مختصر سيرة الرسول ﷺ» لمحمد بن عبد الوهاب. وكثيراً ما تجري ألفاظ سيرة ابن هشام على لسانه، وبخاصة في وصفه جيش رسول ﷺ

في الفتح الأعظم ملكة «لَا يُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقُ مِنَ الْحَدِيدِ»^(١) وكثيراً ما يتصل به المستفتون عبر الهاتف لمعرفة أحكام فقهية، فيقدم الفتيا ببيان الحكم من حيث الحِلّ والحُرمة، مع نصيحة تربوية إذا استدعى الأمر ذلك، وبخاصة إذا كان السؤال في موضوع الأسرة ويحتاج السائل إلى من ينصحه ويرشده.

وإذا كان السؤال يحتاج إلى مراجعة فقهية، كان يطلب من السائل أن يتصل في وقت آخر، ويقوم بمراجعة المسألة، ويطلب من أحد أبنائه مراجعة المسألة في كتب الفقه المعتبرة. وكان يخصص وقتاً لمتابعة أعمال جمعية المحافظة على القرآن الكريم، فقد كان رئيساً للجمعية، ويحرص على توجيه العاملين عليها، وتذليل الصعاب التي تواجههم.

المدرسة الأولى (مدرسة الوالد سماحة الشيخ عبدالحليم الكيلاني رحمه الله تعالى):

كان والده سماحة الشيخ عبد الحليم زيد الكيلاني حافظاً للقرآن الكريم ومعلماً له، ومفتياً للسلط، وأول نائب شعبة للإخوان المسلمين

(١) لطالما سمعت هذه العبارة في ذكر الوالد لفتح مكة، وهي من ألفاظ السيرة النبوية لابن هشام

في السلط، يقول الوالد: وكان أثره كبيراً في حياتي؛ كان يُعلِّمنا الإخلاص لله، وأن العمل لا يقبله الله إلا إذا كان مجرداً خالصاً لوجهه، وكنتُ حين أخطب في شبابي ويرى معالم الإعجاب بخطبي، يقول لي: احذر من الإعجاب، اجعل عملك خالصاً لله. وكان يعلمنا التواضع، وأن من تواضع لله رفعه، وأن نبتعد عن حياة المترفين والمُسرفين، وكان من أعظم ما تعلَّمته منه: جهره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. أذكر أن الملك عبد الله الأول زار السلط وكان مدعوّاً فيها للغداء في يوم الجمعة، وكان من برنامجه أن يحضر خطبة الجمعة ثم يذهب للغداء، وكان الخطيب والدي الشيخ عبد الحليم زيد الكيلاني رحمه الله، قد أعدَّ الخطبة قبل أسبوع كعادته، وكان موضوعها في التحذير من الظلم وعاقبة الظالمين، وعندما أخبروه أن الملك قادم نظر في الخطبة المُعدَّة، وإذا موضوعها لا يتناسب مع مقام الملك وقدمه، فسأل نفسه: أنا ما كنت أعلم أن الملك قادم لكن الله يعلم، وهذا يعني أن الله أرادني أن أخطب في الظلم والظالمين، فلا أغير الخطبة مهما كان الثمن، وكان في مطلع خطبته قوله: (الظلم ما الظلم؟ إن الظلم يقصِّر الأعمار ويهدم الممالك والديار) وكان الملك يستمع وينظر متعجباً.. فليس من المعروف أن والدي من الممارسين للسياسة، أو الذين يعلنون الإحراج للملك، ونظرتُ إلى المصلين ينظرون إليَّ نظرة إشفاق؛ ما الذي يصيب هذا الطفل إذا أصاب أباه شيء، وبعد الخطبة سلَّم الوالد على الملك،

وقال له الملك بصوت جهوري: إنك واعظ وخطيب. ثم على مائدة الغداء سأل الملك والدي: ما أقسام الظلم؟ فأجابه: قد يظلم الإنسان نفسه، ويظلم غيره، أو يظلم حق الله في التوحيد. فقال: الله يظلم؟ فأجاب: قال تعالى: {إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣]، فسكت الملك، وقال: أنتم يظلم بعضكم بعضاً.. فقال له الوالد: من وكّلتهم بنا ظلمونا. فكان لهذه القصة ولسلوك الوالد في حب القرآن وحفظه وحسن تربيته لنا على حب الله ورسوله والوفاء لهذا القرآن العظيم والجهر بالحق والإخلاص لله أثرٌ عظيم في حياتي. وأذكر أن والدي رحمه الله كان قد طلب مني أن أشتري له كتاب (الترغيب والترهيب) للحافظ المنذري، وهو خمسة أجزاء، ومن خيرة الكتب في الحديث التي جمعت الحديث النبوي من جميع مصادره، وأحسن تبويبه على أبواب الفقه وأبواب الدعوة وأبواب التربية، ثم ترك الوالد هذا الكتاب لي ولم يأخذه مني، وعندما عُيِّنْتُ في الإذاعة وقُدِّمت حديث: «من هدي القرآن الكريم» كان هذا الكتاب من خير المصادر التي رجعت إليها وانتفعت بها. رحم الله الوالد وجزاه عني خير الجزاء.

سماحة الوالد وخطبة الجمعة

كان إعداد الوالد لخطبة الجمعة يأخذ عناية خاصة، فيجلس قبل الصلاة بساعات يسجل أهم الأفكار في أوراق ويرتب النقاط. وممتاز خطبته بتعرضها للقضايا المعاصرة وأحداث الأسبوع، ويبدأ الخطبة بذكر موضوعها، فيقول بعد الحمد والاستغفار: موضوع هذه الخطبة كذا. ومن عناوين خطبه: «مكانة رسول الله ﷺ حجر الزاوية في وحدتنا الوطنية، وقد رد به على بعض الإعلاميات التي تعرضت لأحاديث رسول الله باللمز، ومن العناوين أيضاً: «رسول الله النموذج الإنساني الأول» وقدم فيها رؤية بديلة لرؤية بعض السياسيين والتربويين في صناعة نموذج إنساني لخريجي المدارس لا يرتبط ببعد ديني وكان إذا تعرض لموضوع خطير يشعر بعظم المسؤولية الواقعة على العلماء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتعامل مع الكلمات وكأنها سيرٌ بين حقل ألغام، فيحرص على انتقاء الكلمات، ويكتبها حتى لا يعبر بمعنى يتجاوز حدود ما قصد. وله خطب مشهورة في مناسبات وطنية وقضايا سياسية كان فيها واضح البيان، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، محافظاً على أمن الوطن واستقراره وانتمائه. وكان الناس يحرصون على سماع خطبته، فيقصدونه من أطراف البلاد، لما لهذه الخطب من تأثير في السياسات المحلية. ومن

خطبه المشهورة:

استنكاره في خطبة الجمعة بعد عام ١٩٦٧ قيام الحكومة بإقامة حفل فني راقص أقامته «فرقة رضا»، وكانت الخطبة تذاع عبر أثر الإذاعة في بث من المسجد الحسيني، وكان من حضورها ولي العهد سمو الأمير الحسن وقاضي القضاة، وقال فيها: إن دماءنا لم تجف بعد في المسجد الأقصى، فلا يجوز أن نرقص ونغني على أشلاء جثث أبطال الجيش العربي وأبطال فلسطين الذين رووا أرض القدس الشريف وفلسطين. فألغي الحفل الذي كان مقرراً أن تقيمته الفرقة الفنية، ولكن وزير الإعلام وقتئذ الذي كان مسؤولاً عن هذه الفرقة استشاط غضباً، ونسب بعزل سماحة الوالد من الإذاعة، ولكن وزير الأوقاف في مجلس الوزراء وقتئذ وهو سماحة الشيخ عبد الحميد السائح رحمه الله دافع عن سماحة الوالد، فلم يأخذ مجلس الوزراء بتوصية الوزير ونقل سماحة الوالد إلى وزارة الأوقاف، ليعود بعدها إلى الإذاعة بفضل الله تعالى. وكان الوالد يروي هذه الحادثة مستذكراً فضل الشيخ السائح، ومنوهاً بأهمية دفاع وزراء الأوقاف عن العلماء، وحمايتهم لإخوانهم، حتى يتمكن العلماء من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواجهة من يتبعون الشهوات.

وعام ١٩٨٢ يوم أعلنت الحكومة بخطبة من ملك البلاد وقوفها إلى جوار العراق في الحرب العراقية الإيرانية، وكان هناك توجه لإرسال جيش أردني للقتال، وطلبت وزارة الأوقاف في حينها من جميع الخطباء

أن يعطوا شرعية للموقف الرسمي بإرسال الجيش للقتال في الحرب العراقية الإيرانية، مستشهدين بالآية { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي.. } [الحجرات: ٩] نبّه الوالد في خطبة الجمعة إلى خطأ الاستدلال بالآية وأن المعركة الحقيقية على شواطئ حيفا لا على شاطئ العرب يقول سماحة الوالد: «وأرسلت الحكومة خطاباً مكتوبة إلى مساجد المملكة ليخطبوا يوم الجمعة بتأييد إعلان الحرب على إيران التي أعلنتها العراق وقتئذ، وكان سماحة الوالد خطيب مسجد الجامعة ووقف وقال: هذه حرب أمريكية يستفيد منها العدو الصهيوني، والعراق بلد مسلم وإيران بلد مسلم، ولا يجوز القتال بينهما، ومعركتنا في القدس وفلسطين وليست في شط العرب» فاستشاطت الحكومة غضباً، «وكان مدير المخابرات وقتئذ يحضر الخطبة واستدعاني إلى الدائرة، وسألني، وبينت له الحقيقة، وأني باعتباري أستاذاً للتفسير في الجامعة الأردنية في كلية الشريعة لا بد أن أبين الحكم الشرعي في تفسير قوله تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: ٩]، وكانوا قد فسروها بما يخدم أغراضهم في إجازة القتال المسلمين في إيران، وباعتبار أنهم الفئة الباغية، فقلت لهم: متى كان حزب البعث حزباً إسلامياً مؤمناً حتى تقولوا إن الفئة الباغية من

قاتلوهم؟! وحماني الله وقتها، وكانوا يعدون العدة لاعتقالي وسجني.
وهذا يذكرني بالموقف الآخر المعاكس الذي وقفت فيه إلى
جنب العراق يوم أعلن (بوش) وحكومته الحرب عليه لتدمير قوته
وصواريخه التي تهدد (إسرائيل)، وكنت وقتها (١٩٩١/١) وزيراً للأوقاف
فتسملت خطبة الجمعة ودرس الجمعة المبتوث مباشرة من فضائية
التلفزيون الأردني، وكنت أحرص المؤمنين على الجهاد، وأخاطب أهلنا في
مصر والجزيرة وفي البلاد العربية أستثير همهم لنصرة العراق، وأحيي
المجاهدين من أبناء العراق، ولم أكن مع احتلال العراق للكويت،
فللكويت مكانة ومحبة في قلوبنا، ولكنني وقفت مع العراق الذي يواجه
أخطر حملة صليبية صهيونية تدميرية، انتهت بتدمير العراق وتقطيعه،
وقتل أكثر من مليون عراقي، وتشريد الملايين من شعبه، وتحويله إلى
الجوع والفقر والتخلف بعد هدم مؤسساته وبنيته الداخلية.

وكانت خطبي في أشهر المعركة الأولى مشهودة، وكنت في أعين
الناس وقلوبهم وأسماعهم خلال هذه المعركة، ويوم خطبة الجمعة
كانوا يطلبون إعادة الخطبة، وعلق على ذلك الملك الراحل رحمه الله:
صارت خطبة الجمعة كبرنامج ما يطلبه المستمعون تطلب إعادتها.
وكان الوالد يبث الأمل قي النفوس ويردد أبياتاً من سبكه:

أشُم عيرَ القدس من أرض بغدادني وأوقن أن النصر من ربنا داني

معتقداً أن قوة الجيش العراقي قوة للأمة العربية، وأن المحافظة عليه أمر مهم في التوازن الدولي مع العدو الصهيوني، محذراً من أنهيار الدولة العراقية، وما يؤدي إليه من فوضى سياسية وخلل في الاستقرار الدولي. وقد أثبتت الأيام صحة رؤيته وبُعد نظره.

وزير أوقاف أم وزير دفاع

كانت هذه الخطب محل اهتمام دولي، حتى تناولتها الوكالات الدولية مثل CNN بالتعليق.

يقول سماحة الوالد: ”وأذكر أنني في إحدى خطب الجمعة التي كانت في (٢٦-رحب-١٩٩١) -وهي ذكرى الإسراء والمعراج- وكنت أحيي صواريخ الحسين التي ترسل من العراق لتدك معاقل الصهاينة المحتلين في فلسطين، فقلت يوماً متفائلاً: كأني بصواريخ الحسين هذه الليلة تسري من بغداد لتدك مواقع الظالمين في فلسطين، ولتجاهد ثاراً لصاحب الإسراء ﷺ، وصدّقت بغداد القول بالفعل وأرسلت صواريخها في هذه الليلة على معاقل اليهود في فلسطين، مما جعل المذيع اليهودي في اليوم التالي يعلق على خطبتي بقوله: هذا وزير أوقاف أم وزير دفاع؟!

ولما أرادت إحدى الحكومات الأردنية بين عام ١٩٨٤-١٩٨٥ وضع قانون للوعظ والإرشاد تُقيّد فيه الوعظ بمن يحمل تصريحاً، شعر

سماحة الوالد بمسؤوليته عن حماية حرية الرأي وحرية التعبير وإنكار المنكر، فتقدم مع مجموعة من علماء الشريعة، منهم سماحة العلامة مصطفى الزرقا وسماحة الأستاذ الدكتور محمود السرطاوي لمقابلة رئيس الوزراء، واقترحوا مشروعاً بديلاً ينص على أن الأصل حرية التعبير وأنها لا تحتاج إلى إذن، وإذا أخطأ الواعظ فيتم تنبيهه من قبل لجنة من العلماء تسمى لجنة الوعظ والإرشاد، وإن تمادى يحال إلى المحكمة. وقد قدم المشروع إلى البرلمان وحظي بموافقة الأغلبية.

لقد كان سماحة الوالد يؤمن بوظيفة المنبر الدعوية، وأنه من أقوى الأدوات للداعية، وعبرَ بأبيات من الشعر عن علاقة خاصة له بالمنبر والدعوة إلى الله، فقال شعراً في موضوع الدعوة والمنبر:

لعلك يا أماه يا دعوة الهدى	ويا واحتى الخضراء في الزمن القفر
تقرين عيناً إذ علمت بأنني	قضيت وقد وفيت لله في نذري
وما كانت الدنيا لتكسر عزمي	وما كانت الدنيا بأسرة الحر
سيذكرني المحراب والمنبر الذي	نفثت به لله ما عج في صدري

دراساته والشهادات العلمية :

التحق سماحة الوالد ببرنامج الدراسات العليا ونال شهادة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن من جامعة الأزهر، وكان عنوان أطروحته: «التيارات الفكرية المعاصرة وأثرها في التفسير، وكان ذلك عام ١٩٧٣ بإشراف الدكتور الشيخ عبد العظيم الغباشي. وكان قد حصل على شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن الكريم من جامعة الأزهر عام ١٩٧٠

ومن أساتذته في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر الدكتور أحمد الكومي والدكتور عبد العظيم الغباشي، والدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف. ومن الذين التقى بهم وانتفع بهم في رسالته للدكتوراة العلامة الدكتور محمد علي السائس رحمه الله.

وتخرج في مستوى البكالوريوس في الشريعة الإسلامية من جامعة بغداد وكان الأول على دفعته، ونال جائزة من رئيس الدولة في حينها.. ويذكر الوالد من أساتذته في جامعة بغداد العلامة الشيخ محمد حسين الذهبي صاحب كتاب «التفسير والمفسرون»، والعلامة الشيخ بدر متولي عبد الباسط خبير الموسوعة الفقهية في الكويت وعميد كلية الشريعة في الأزهر. وقد برع سماحة الوالد في الدراسة على صاحبي الفضيلة وحصل على المرتبة الأولى في المواد التي درسها معهم .

وكان قد بدأ الدراسة الجامعية في جامعة دمشق، وأتم السنوات الثلاث الأولى، ثم انتقل لبغداد لظروف سياسية ودعوية. ومن شيوخه في دمشق العلامة الشيخ مصطفى الزرقا أستاذ الجيل في الفقه والقانون، والعلامة الشيخ مصطفى السباعي، والأستاذ الدكتور معروف الدواليبي، والأستاذ الشيخ محمد المبارك، والأستاذ الدكتور فوزي فيض الله، وكان يعرف الوالد لهم قدرهم ويصفهم بأنهم من كبار العلماء، الذين جمعوا إلى الفقه: الدراية فيه في فقه الحياة ومقاصد الشريعة. أما شهادة الدراسة الثانوية فحازها من مدرسة السلط الثانوية عام ١٩٥٦. ويذكر الوالد من أساتذته في المرحلة الثانوية العلامة الشيخ محمد حسن البرقاوي أستاذ العربية، والأستاذ عبدالرؤوف اللبدي.

من المواقع التي شغلها:

١. وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية عام ١٩٩١.
٢. عضو مجلس النواب الأردني الثاني عشر عام ١٩٩٣-١٩٩٧ ورئيس اللجنة القانونية في مجلس النواب. و تم إقرار القانون المدني الأردني قانوناً دائماً في أثناء رئاسته للجنة القانونية لمجلس النواب وهو أول قانون عربي مستمد من الفقه الإسلامي.
٣. مقرر اللجنة التحضيرية لإعداد أول مشروع قانون مدني مستمد من الفقه الإسلامي في الأردن عام ١٩٧٦، إذ شكلت لجنة

برئاسة دولة الأستاذ بهجت التلهوني ومقررها سماحة الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني، وتضم في عضويتها أصحاب السماحة عبدالله غوشة وعبد العزيز الخياط، ومن العلماء الذين شاركوا في صياغة القانون: الدكتور محمد زكي عبد البر، والدكتور علي الخفيف، والأستاذ مصطفى الزرقا، والدكتور عبد العزيز الخياط، الأستاذ عبد القادر الأسود، والشيخ عبد الباقي جمو، وعدد من أعضاء محكمة الاستئناف. وكان تشكيل اللجنة بعد جهاد فكري وسياسي سيأتي الحديث عنه. وكان من فضل الله تعالى بعد أن أقر هذا القانون في الأردن أن اعتمدته جامعة الدول العربية ليكون أصلاً موحداً لقوانين الدول العربية، وشاركت فيه الأردن ودول عربية أخرى، وأجري على هذا القانون تنقيحات وتعديلات نعتز بها، وأصبح قانون الأردن أصلاً لجامعة الدول العربية، وكذلك اعتمدته دولة الإمارات العربية ليكون قانونها المدني، وصار اسم الأردن في البلاد العربية متميزاً بمحافظته على تراثه وأصوله الحضارية من الفقه الإسلامي، وقدم الدليل الراجح بأن الشريعة الإسلامية ليست عاجزة عن الوفاء بحاجات العصر، ووضع القانون المناسب لها.

٤. عضو هيئة تدريس في كلية الشريعة وأستاذ مادة التفسير

ومادة الثقافة الإسلامية من عام ١٩٧٤ - ١٩٩٣.

٥. عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية لأكثر من مرة.

شارك في أثناء عمله في الجامعة وإدارته للكلية مع زملائه بما يلي:

أ: وضع برامج دراسات عليا لمستوى الماجستير والدكتوراه في: الفقه وأصوله، والقضاء الشرعي، وفي التفسير. وذلك ضمن مشاريع عمل جماعية من الكلية والجامعة.

ب: وضع خطط لمطلوبات جامعية لطلبة الجامعة، كالثقافة الإسلامية ونظام الإسلام.

ج: وضعَ مناهج دراسية للجامعات العربية منها: مقررات الكليات المتوسطة لسلطنة عمان، ومقررات جامعية لجامعة العين في الإمارات العربية، وللمركز العربي للدراسات الأمنية في الرياض.

د: استقطاب العلماء من أمثال الأستاذ محمد المبارك والدكتور عبدالغني الراحجي، والأستاذ فتحي عبدالقادر الدريني، الذي كان له دور بَيِّن في فتح برامج الدكتوراة في قسم الفقه والتأسيس لمدرسة مقاصدية في الجامعة الأردنية

ومن تلاميذه: د أحمد نوفل، د راجح الكردي، أ.د محمد خازر المجالي، أ.د زياد الدغامين، د.أحمد شحروري وهم أكاديميون في الجامعات الأردنية.

٦. مدير البرامج الدينية في الإذاعة الأردنية من عام ١٩٦٠-١٩٧٤. أول من قدم برنامجاً دينياً يومياً للإذاعة الأردنية عام ١٩٦٠،

واستمر في إعداده وتقديمه خمسة عشر عاماً {١٩٦٠ - ١٩٧٤}

- من البرامج التي قدمها وكان لها صدى جماهيري واسع: برنامج: من هدي القرآن الكريم، وكان برنامجاً إذاعياً يومياً، وبرنامج: درب الهدى، وكان أسبوعياً، وبرنامج: هدي الإسلام، وكان تلفزيونياً أسبوعياً.
- شارك في أثناء إدارته للبرامج الدينية بالتعريف بعلماء مسلمين مثل الشيخ محمد متولي شعراوي، الذي استضافه عام ١٩٧٢ وسجل معه ما يزيد على سبعين حلقة في موضوع إعجاز القرآن، وكانت من أسباب التعريف بالشيخ الشعراوي والانتفاع بعلمه، حيث بثت هذه الحلقات عبر أكثر الفضائيات العربية. كما استضاف العلامة الشيخ علي الطنطاوي، و المفكر الأستاذ مالك بن نبي، والعلامة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق، والعلامة الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف السابق. وغيرهم
- شارك عبر الإذاعة في بث نفرة عرفة عام ١٩٦٦. وكانت الإذاعة الأردنية أول إذاعة عربية تشارك الإذاعة السعودية في بث نفرة عرفة، وكانت المشاركات من قبل بسيطة لا تتجاوز الدعاء.
- وفي عام ١٩٦٧ حين شارك مندوباً للأردن في الحج إلى بيت الله الحرام، حمل همَّ الأقصى إلى عرفة، وكانت عبارته عبر الإذاعة: "كل المساجد اليوم عامرة إلا المسجد الأقصى"، وقد علق الملك فيصل -رحمه الله- على هذه العبارة بقوله: هذا صوتٌ مضرِّجٌ بالدماء.

ووثق هذه العبارة الأديب والمفكر والسياسي ووزير الحج الراحل السيد حسن محمد كتبي في مقال له في الصحف السعودية .

٧. عضو مجلس الإفتاء الأردني لعدة دورات.

كان من أبرز إنجازات مجلس الفتوى في أثناء عضويته:

- دراسة مشروع قانون البنك الإسلامي الأردني وإقراره بتكليف من معالي الأستاذ كامل الشريف رحمه الله تعالى.
- إقرار جواز التلقيح خارج الرحم بواسطة الأنابيب بضوابطه الشرعية.

- إقرار الحكم بالوفاة استناداً إلى موت الدماغ بضوابط شرعية.
- الفتوى بجواز التبرع بالقرنية بعد الوفاة بشرط موافقة المتبرع أو ورثته.

- له عدد من الفتاوى ذات الأثر الاجتماعي، من أبرزها كتابة مقال بعنوان: "لا تقيموا صنماً لابن محطم الأصنام" نشر في صحيفة الأردن، وقد كانت أمانه عمان تنوي بناء تمثال للملك حسين رحمه الله، وقد أمر الملك -جزاه الله خيراً- بمنع إقامة التمثال بعد نشر المقال مباشرة.

٨. عضو في مجلس الأوقاف الأردني وخطيب المسجد الحسيني ومدرسه، فقد كانت تبث الخطبة من الإذاعة الأردنية، وخطيب مسجد الملك عبدالله ومسجد الجامعة الأردنية .

٩. عضو في المجلس الأعلى للتربية والتعليم لعدة دورات. وقد

عمل مع فريق، منهم: معالي الأستاذ الدكتور إسحاق الفرحان على إدخال القيم الإسلامية إلى الأهداف الكبرى للمناهج بحيث يتخرج الجيل على حب دينه والاعتزاز بالانتماء إليه

١٠. شارك في لجنة دراسة قانون الأحوال الشخصية الأردني المقرر عام ٢٠١٠ بتكليف من سماحة قاضي القضاة الدكتور أحمد هليل، وقدم توصياته لدائرة قاضي القضاة.

١١. عضو هيئة المستشارين الشرعيين في البنك الإسلامي الأردني.

١٢. مستشار الهيئة الخيرية لجمعية المركز الإسلامي الخيرية.

١٣. ناقش في ندوات طبية فقهية كثيراً من القضايا الطبية

المعاصرة.

١٤. نائب رئيس جمعية أصدقاء بنك العيون التي يرأسها سمو

الأمير رعد بن زيد لعدة سنوات.

١٥. رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم؛ اذ انتخب رئيساً

للجمعية من عام ١٩٩٢، ويجدد انتخابه رئيساً لها في كل عام حتى هذا

العام، واختير بحكم كونه رئيس الجمعية مشرفاً عاماً للمجلة.

١٦. رئيس لجنة علماء الشريعة في جبهة العمل الإسلامي، وقد

أنيط به وبزملائه في اللجنة الرأي الفقهي للجبهة في مختلف الأمور

والمسائل التي تعرض عليهم.

١٧. عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نصرته لقضايا المسلمين

كان سماحة الوالد يعتقد أن المسلم أخو المسلم، لا يخذله ولا يسلمه، ويسعى لنصرة إخوانه ولو غضب في ذلك من غضب، لإيمانه أن من أغضب الناس في رضا الله رضي الله عنه وأرضى عنه الناس. ومن صور النصرة التي نسأل الله أن يتقبلها: التصدي لمحاولة فصل أساتذة إسلاميين من الجامعات، يقول سماحة الوالد: اتخذت الحكومة الأردنية قراراً بفصل الأساتذة الإسلاميين من جامعة اليرموك وطُبِّق القرار، ثم اتخذ مجلس التعليم الأعلى قراراً بفصل الأساتذة الإسلاميين من الجامعة الأردنية من غير جرم ارتكبه، واستناداً إلى قرارات عرفية محصّنة من الطعن أمام القضاء، وهذا يُعدّ جرماً ممن أصدر القرار بحسب المعايير القانونية والمرجعية الإسلامية، وكان متوقعاً إعلان القرار بعد عيد الفطر.. وشاء الله أن يحضر ملك البلاد الحسين رحمه الله صلاة العيد في مسجد الجامعة الأردنية، يقول سماحة الوالد: "وكانوا قد أحضروا معهم خطيباً وهو قاضي القضاة - ولم يخاطبوا الجامعة رسمياً بقدوم جلالة الملك، وكنت الخطيب المكلف من الجامعة وقتئذ، فسبقته، لأنني أنا الخطيب الراتب، وصليت العيد ثم خطبت خطبة العيد، وكانت خطبة مؤثرة نبّهت فيها إلى أن أمن الأردن في عقيدتنا عبادة وجهاد، وأن الإسلاميين هم دعائم

الحكم النظيف، وأن الذين يريدون ضرب الإسلاميين في الجامعات لا يريدون أمن البلد ولا استقراره، وأن آل البيت أولى الناس بالدفاع عن دين الله، وحفظ دعائه وأمنه واستقراره، وأن يجعلوا الإسلاميين إلى صفهم، فهم الذين لم يخذلوا الأردن في الخميسينيات يوم تأمر عليه اليساريون، وهم الذين يصرون للبلاء في سبيل الله، واسشهد بأبيات من الشعر قال فيها:

جهلوا أن في العرين أسودا	وتناسوا حفاظنا المعهودا
قل لهم عترة النبي المصطفى	أشد الناس بأساً وأصلب عودا
من يلج عليهم يلج غيل	غفان وتلقاه أهنأ وأسودا

يقول سماحة الوالد: وقد حدثني صديق كان على مائدة الملك في عيد الفطر، وهو معالي الأستاذ بسام الساكت، أن الملك كان معجباً بهذه الخطبة وبعبارتي فيها «أمن البلد عبادة وجهاد» وأنه لأول مرة يسمعها، وكان من ثمراتها المباركة إلغاء قرار مجلس التعليم الأعلى بعزل الإسلاميين من الجامعة الأردنية.

- مناصرة الإخوان السوريين. يقول سماحة الوالد: ومن ذكريات الجامعة حضور جلالة الملك الحسين رحمه الله تعالى لافتتاح مسجد الجامعة الأردنية، فقلت له عند الوداع: نريد مقابلتك، وكانت

المخابرات قد اعتقلت مجموعة من إخواننا السوريين ليسلموهم إلى سوريا، كما سلموا طائفة من قبل، وكان مصيرهم الإعدام فوراً، فقال لي الملك عندئذ: وهل بقي شيء (وكان السوريون في دمشق يهتفون ضده ويتهمونه بمساعدتنا، فقلت له: نحن مشتاقون وحريصون على المقابلة، فأشار إلي بإصبعه وهو جالس على السيارة: سندعوك، واتصل بي رئيس الديوان الملكي الساعة الثانية عشرة ليلاً، وخبرني بالحديث مع الملك، وسألني: مَنْ الوفد الذي سيقابل الملك؟ فقلت له: الأستاذ يوسف العظم والدكتور محمود عبيدات وإبراهيم زيد الكيلاني. وذهبنا في اليوم التالي، وقابلنا الملك، وتحدث الجميع، وكانت استجابة الملك سريعة وقوية، وقال: لن أسلمهم بإذن الله مهما كان الثمن، إن إسلامي يفرض علي أن أحميهم. وكان هذا كله بفضل الله وتوفيقه وتدبيره.

نماذج من فتاوى سماحة الوالد ونصرته لإخوانه^(١)

- فتواه ببطلان وحرمة معاهدة وادي عربة مع الكيان الصهيوني الغاصب، وقد رد سماحته على من أسماهم: منتسبين إلى العلم الذين أفتوا بجواز هذه المعاهدة رداً فقهياً علمياً في جريدة الرأي، وبيّن فسادها وبطلانها من الناحية الشرعية والأمنية والقومية والقانونية.

- تحريم المشاركة في القوات الأمريكية المعتدية على أفغانستان، وكان لهذه الفتوى دوي، ووصلت إلى قناة الجزيرة، وسألت سماحة الوالد عنها، واستدعته بعد ذلك الدوائر الأمنية وحقت معه.

- تحريم التنازل عن فلسطين والتعويض والتطبيع مع العدو الصهيوني، وكان من فتاوى الجهاد والحركة التي أفتى بها سماحة الوالد مع إخوانه العلماء في حزب جبهة العمل الإسلامي، مكانة القدس في الإسلام، وتحريم التنازل عن الأرض مقابل التعويض من العدو اليهودي، وتحريم التعاون الأمني أو الثقافي أو السياحي أو التعليمي في أي صورة من صور التطبيع مع العدو اليهودي، وأن من طَبَّع مع اليهود وباع أرضه أو تنازل عن أرضه كمن باع عرضه وباع دينه، واستشهد بقوله

(١) أحصى الأخ الدكتور منذر زيتون عدداً من فتاوى سماحة الوالد وقدمها في حفل تكريم للوالد أقامته جمعية المحافظة في مدارس الحصاد اخترت بعضها في هذا التعريف بسماحته.

تعالى: {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الممتحنة: ٩] ، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُم فَأِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١] ، وبين أن الذين يسارعون في اليهود ويهرولون في التطبيع ينطبق عليهم قوله تعالى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ} [من المائدة: ٥٢]... إلى آخر الآيات، وأن الله تعالى ذكر في سورة المائدة موالاة اليهود للنصارى، ليرينا أن معركة الإسلام مع الصليبيين في أمريكا وفي أوروبا معركة واحدة، وأن المسجد الأقصى والدفاع عنه بالنفس وبالمال، وأن الإعداد للجهاد وتسليح الأمة وتدريب شبابها فريضة إسلامية لا يقصر فيها مؤمن، وأن الذي يوالي اليهود ويطلع معهم يأخذ حكمهم في استحقاق غضب الله وعذابه.. وكان مما عرف عن سماحة الوالد أنه كان يتجول في الأسواق وبين التجار، فإذا ما رأى بضائع من منشأ صهيوني كان يعظ التاجر ويحذره من مغبة عمله التطبيعي، ويخطب في مصليات ومساجد الأسواق، محذراً من الركون إلى الأعداء ودعم صناعتهم.

- فتوى فساد وبطلان ما جاء في اتفاقية (سيداو)، وخصوصاً ما جاء فيها من مطلب مساواة المرأة الرجل في الميراث وفي القوامة وفي جميع وسائل الحياة، لما لتلك الاتفاقية من مقاصد هدامة، ومخالفة

لأحكام القرآن الكريم الخاصة بالأسرة والزوجة والولي والإرث، والتبعل والستر والطاعة والقوامة والولاية.

- وبخصوص فتوى شيخ الأزهر سيد طنطاوي عام ٢٠٠٤ عن حجاب مسلمات فرنسا، وترخيصه لفرنسا بخلع الحجاب في المدارس، قال سماحة الوالد: إن تصريحات طنطاوي قد خرجت عن أحكام الشريعة الإسلامية، وخالفت الأزهر بأكمله، ممثلاً بفضيلة مفتي جمهورية مصر العربية الشيخ "علي جمعة"، وعلماء الأزهر الشريف، الذين أنكروا عليه فتواه. ووصف سماحته موقف الشيخ طنطاوي بأنه موقف جبان، وقد سقط سقوطاً مروّعاً من قبل في استباحته للربا والتطبيع، وأضاف أن الحجاب الإسلامي فريضة شرعية ثابتة بالآيات القرآنية، وكان على طنطاوي أن يحمي الشريعة ويدافع عنها، وأن يطالب "شيراك" والحكام الآخرين بضرورة احترام شريعة الله، واحترام عقيدة الإسلام، لا أن يكون عوناً لهم ولعلمانياتهم، وأشار إلى أن الشيخ طنطاوي بتصريحاته - بالامتثال لقرار الدولة الفرنسية - قد تخلى عن رسالته الدينية، ووقف موقفاً لم يقفه رجل أو عالم دين، حتى إن رجال الدين المسيحي قد دافعوا عن حجاب المسلمات!

- فتوى جواز تحديد جنس المولود ٢٠١٠، وخالف سماحة الوالد في فتواه فتوى دائرة الإفتاء بعدم جواز ذلك، إذ قال «للجزيرة نت»: إن التقدم العلمي في عمليات أطفال الأنابيب أجازة العلماء

رغم أن تلقيح بويضة المرأة بمني الرجل يتم في أنبوب وخارج الرحم، معتبراً أن فصل الكروموسومات الذكرية عن الأنثوية قبل تلقيح البويضة من التقدم العلمي الذي لا يوجد نص على تحريمه، واستغرب سماحة الوالد ما جاء في فتوى الدائرة من اعتبار الرغبة بالذكر أمراً غير ضروري، وزاد: دعاء نبينا زكريا عليه السلام بأن يرزقه الله ولداً ورد في القرآن الكريم، ويؤكد أن هذا المطلوب ليس حراماً، بل الحرام التفريق بين الذكر والأنثى. وكره الرجل أن تلد زوجته الأنثى، واعتبر أن رغبة الأم أو الأب بأن يرزقهما الله ولداً، خاصة إذا كان لديهما إنثى، لا يتعارض مع الآية الكريمة: {يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ} [الشورى: ٤٩]، وقال: مشيئة الله هي التي تحدد نجاح عمليات أطفال الأنابيب، ومن ضمنها تحديد جنس الجنين. والتقدم العلمي في هذه العمليات دلنا الله عليه وهدانا للأخذ به.

- فتوى منع زواج المسيار: تحفّظ سماحة الوالد على إباحة زواج المسيار، مع أنه- بالنظرة العامة إلى أركانه وشروطه - جائز شرعاً- على حد قوله-، ولكن لما في هذه الشروط من نتائج سيئة فهي فاسدة، وقال: حكمة الزواج المفهومة من قوله تعالى: (وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) (١٨٧) البقرة، في إنشاء أسرة صالحة، وأبناء صالحين، يرعاها أب وأم غير متوفرة في المسيار؛ ففي هذا الزواج يتفق رجل وامرأة على الزواج، ويستكملان سرّاً الشروط الشرعية، من موافقة الطرفين على

العقد وحضور شاهدين، ولكن الشرط الأكبر وهو الإشهار يغيبانه، وهو ركن عظيم. فالزواج تتحقق حكمته بإقامة علاقة وميثاق غليظ بين الزوجين، وبين أسرتي المرأة والرجل، وداخل المجتمع الذي يبارك إعلان وإشهار الزواج، وهذا لا يتحقق في زواج المسيار.

- فتواه في غرامات تأخر المدين المماطل ٢٠٠٩: أوضح سماحة الوالد أنه لا يصح للبنك من الناحية الشرعية أن يملك غرامة التأخير التي يلتزم المدين المماطل بأدائها، ويجب عليه صرفها في وجوه البرّ والإحسان بالترتيب مع هيئة الرقابة الشرعية للبنك.. وأضاف سماحته في حديثه لجريدة الشرق الأوسط: إن بعض الفقهاء أجازوا صرف هذه الأموال أو المكاسب (الخبیثة) غير المشروعة في بناء المساجد؛ حيث نص الغزالي ووافقه النووي على أنَّ من معه مال حرام ثم تاب، ينبغي أن يصرفه في مصالح المسلمين العامة؛ كالقناطر والربط والمساجد ومصالح طريق مكة ونحو ذلك مما يشترك المسلمون في نفعه، وإلا فيتصدق به على فقير أو فقراء، كما لا يجوز عند بعض الفقهاء إنفاق المال الحرام على طباعة المصحف الشريف. وأوضح سماحته أن المعيار الشرعي الذي اعتمدته بعض الهيئات الشرعية بشأن المدين المماطل الصادر عن المجلس الشرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية هو أنه (يجوز أن ينص في عقود المدائنة مثل المرابحة، على التزام المدين عند المماطلة بالتصدق بمبلغ أو نسبة بشرط أن يُصرف

ذلك في وجوه البرّ بالتنسيق مع هيئة الرقابة الشرعية للمؤسسة).. وفيما صدر عن ندوة البركة الثانية عشرة للاقتصاد الإسلامي التي تقيمها سنوياً مجموعة البركة المصرفية الفتوى (٨/١) ونصها: (يجوز اشتراط غرامة مقطوعة، أو بنسبة محددة على المبلغ والفترة، في حال تأخر حامل البطاقة (بطاقة الائتمان) عن السداد دون عذر مشروع، وذلك على أساس صرف هذه الغرامة في وجوه البر، ولا يملكها مستحق المبلغ)، وعاد ليؤكد أن مبدأ تعويض الدائن عن ضرره نتيجة لتأخير المدين في سداد مبدأ مقبول، يُتجنب به أخذ الربا، ويوصل به إلى منع المماطلة، وليس فيه أخذ للربا ولا أكل له، ولا أكل لأموال الناس بالباطل، وهو من قبيل الزواجر وليس من الجوابر؛ لأنه لا يترتب عليه تعويض ما قد يلحق الدائن من ضرر بالمماطلة؛ حيث إن ما يلتزم المماطل بأدائه زيادةً على الدين لا يملكها البنك، لكن تجنب وتصرف في وجوه الخير بمعرفة الهيئة الشرعية للبنك، للتأكد من طريقة صرفها. وأضاف أن المستند الشرعي لهذا الالتزام قوله الرسول ﷺ ”مطل الغني ظلم“ وفي رواية: ”لِيُالْوَاجِدُ يَحِلُّ عَرْضُهُ وَعَقُوبَتُهُ“، وقوله ﷺ: ”لا ضرر ولا ضرار“؛ وتأخر المدين للوفاء بالدين في مواعده يلحق بالدائن ضرراً، والضرر تجب إزالته شرعاً. ويُنَّ أن الأصل في الشروط الصحة واللزوم، وهو يندرج من قبيل الالتزام بالتبرع؛ حيث إنَّ التبرع كما يكون بمبادرة من الشخص، قد ينشأ عن الالتزام به فيصبح واجباً

كالالتزام بالنذر، وقد أسماه فقهاء المالكية (الالتزام بالتبرع)، ونقل ذلك عن فقيهين مشهورين منهم: أبو عبد الله بن نافع، وأبو عبد الله بن دينار، وأكد سماحته أن هنالك بعض المكاسب غير المشروعة (أموال خبيثة)، تتأتى من الاستثمارات في أسهم شركات أصل نشاطها حلال، لكنها تودع أحياناً أو تقترض بفائدة، فالأصل في الأرباح الموزعة من هذه الشركات أن يتم تطهيرها بحيث يتم صرف المكاسب غير المشروعة في وجوه الخيرات وحسبما ورد في معيار الأوراق المالية الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية.

- التعامل مع السفارة الإسرائيلية ٢٠٠٩: أفتى بحرمة التعامل مع السفارة الإسرائيلية في عمان أو الحصول على تأشيرة منها، باعتبار أن ذلك اعتراف بسيادة اليهود على المسجد الأقصى، وتنازل عن إسلامية القدس والمسجد الأقصى، واعتراف بالعلم الإسرائيلي الذي يرفرف فوقه.

- تحريمه التخلص من حمل السفاح: اعتبر سماحته أن إباحة الإجهاض لحل قضية اللقطاء مخالفة للشرع، لأنها تمثل دعوة لقتل النفس الإنسانية في رحم المرأة، فضلاً عن كونها تزيد من الفجور والمعصية، وقال: إن إباحة الإجهاض للزانية التي تحمل طفلاً سفاحاً هي جريمة بحق النفس الإنسانية بقتلها بغير وجه حق، إضافة إلى كونها تشجع على الفجور والزنا، ودعا سماحة الوالد إلى التركيز على التوعية الدينية والتقيد بتعاليم ديننا الحنيف، الذي يحرم الزنا والإجهاض.

- رأيه في الاختلاف في إثبات رمضان: يؤكد سماحة الوالد أن بعض الدول العربية والإسلامية باتت تخالف القواعد الفقهية وحتى الحسابات الفلكية في بداية شهر رمضان المبارك، لتوظيف ذلك في الخلافات السياسية، وقال للجزيرة نت: إن ما يحدث من خلال مطلع كل مناسبة إسلامية يؤكد ضعف الثقافة الإسلامية وتوظيف الدين في الخلافات بين الأنظمة السياسية. ولا يخفي سماحة الوالد امتعاضه من ضعف دور العلماء في التصدي لمثل هذا الأمر، واعتبر أن جرأة بعض الزعماء على الشريعة يلقي بالمسؤولية على العلماء الصامتين عن قول الحق. وطالب سماحة الوالد باعتماد الحساب والرؤية، ويؤكد سماحة الوالد الحاجة إلى تطبيق توصيات مجمع الفقه الإسلامي القاضية باعتماد الرؤية التي لا تتناقض مع الحسابات الفلكية، واعتبر أن اعتماد أي منهما قد يبدو مخالفاً للنص الشرعي الذي نص صراحة على الحساب في القرآن الكريم وعلى الرؤية في الحديث الصحيح.

- تأييده للعمليات الاستشهادية ضد المحتل، فقد انتقد سماحة الوالد تحريم العمليات الاستشهادية، وقال للجزيرة نت: نحن نرى أن تفجير النفس من الجهاد الحلال إذا كان مقاومة للاحتلال، وأضاف: لكننا نرى حرمة أي أعمال تفجير، ومنها تفجير النفس إذا طالت مدنيين أو غير محاربين أو مستأمنين كالسياح، وقال: إن تفجير الفنادق في عمان كان جريمة كبرى، كما أن تفجير المدارس والأسواق وأماكن العبادة في

العراق وأفغانستان وغيرها حرام، أما تفجير النفس في المحتلين من اليهود والأميركان وغيرهم ممن احتلوا بلاد المسلمين فهو جهاد مشروع. واعتبر سماحة الوالد أن تحريم المظاهرات السياسية خدمة للاستبداد ومساندة للحكام المستبدين، وقال إن لهذه المظاهرات أصلاً في الشريعة، ومنها أعمال النبي عليه السلام في غزوة الحديبية وغيرها.

- تحريم تربية الخنازير، فقد قال سماحة الوالد: إن المسلم لا يجوز له أن يتاجر بالخنازير، كما لا يجوز له أن يتاجر بالخمير، لأن الخمر والخنازير محرمان، والتجارة بالمحرمات حرام شرعاً.

تجربتي في كلية الشريعة (الطلاب وإتقان تلاوة القرآن الكريم):

بعد أن حصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر - كلية أصول الدين في التفسير وعلوم القرآن استقلت من الإذاعة، وعُينت مدرساً في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، وكان لي في الكلية الذكريات التالية:

- وجدتُ أن الطلاب يتخرجون دون أن يتقنوا تلاوة القرآن الكريم ومراعاة أحكام التلاوة والتجويد، وكان السبب في ذلك أن عمادة الكلية تجري الامتحان للطلاب في التلاوة بعد أن يتسلموا شهاداتهم، وكان امتحاناً صورياً شكلياً لا يقدم ولا يؤخر، فرفضتُ أن أكون عضواً في هذا الامتحان، وطلبت من رئاسة الجامعة أن تصلح الأمر، فأيدني رئيس الجامعة ونائب الرئيس، ونَبَّهوا عمادة الكلية إلى الخطأ، ومكنا بفضل الله تعالى من فتح مواد جديدة في الكلية لتعلم التلاوة والتجويد. وأذكر أنني استقدمتُ القارئ الشيخ سعيد سمور، ثم القارئ الشيخ علي جبر. بعد ذلك قام أساتذة الكلية بهذا الواجب، وصار طلاب الكلية من خيرة الخريجين الذين يتقنون حفظ القرآن ويحسنون تلاوته.

كيف نحیی الكلية بالأساتذة والمنهج العلمي:

واجهنا فی كلية الشریعة حاجتها للأساتذة الأكففاء الذین ینھضون

برسالتها العلمية، وقد یسر الله لی أن أقوم بما یلی:

أولاً: استقدام العلامة الأستاذ الدكتور فتحي الدريني من كلية

الشریعة فی الجامعة السوریة، وهو من خیرة أساتذة أصول الفقه،

ومتخصص فی مقاصد الشریعة وتدریس کتابها الجامع ”الموافقات“

لأبی أسحق الشاطبي.

وكان همّنا أن ننقل الطلاب من دراسة الفروع الجزئية فی الفقه

إلى فهم مقاصد هذه الفروع ومقاصد الشریعة الكبرى، التي تنقلنا

من التعصب المذهبي والفقهی، وتساعد فی وحدة علماء المسلمين،

وكان لهذه المدرسة التي رعاها كبار العلماء أمثال الشيخ محمد عبده

ورشید رضا ومحمد الطاهر بن عاشور، وأحسن حمل رسالتهم علماء

الشریعة فی الجامعة الأردنیة، وكان للشيخ مصطفى الزرقا، وللاستاذ

الدكتور فتحي عبدالقادر الدريني، والأستاذ الدكتور محمود السرطاوي،

والأستاذ الدكتور محمد نعیم یاسین والأستاذ الدكتور علي الصوا، وغيرهم

من الزملاء الأفاضل، الأثرُ الكبير فی تدریس هذه المقاصد. وتخرج ثلة

من العلماء الذین ورثوا علمه ومنهجه، وصاروا مرجعاً لتدریس مقاصد

الشریعة فی کلیات الشریعة.

ثانياً: تعيين ثلة من كبار العلماء، وذلك بعد احتلال العراق للكويت وفقدانهم العمل فيها، وكانت الكلية أحوج ما تكون إليهم، وكان منهم الأساتذة: الدكتور عمر الأشقر والدكتور محمد نعيم ياسين. ثالثاً: وفي كلية الشريعة واجهنا حاجة دائرة قاضي القضاة إلى علماء متخصصين في القضاء الشرعي، ففتحنا لأول مرة تخصص القضاء الشرعي، وتعاوناً مع سماحة قاضي القضاة الشيخ محمد محيلان في فتح هذا التخصص. وما زال هذا التخصص يردف المحاكم الشرعية بالعلماء والقضاة.

معركة القانون المدني:

تعرض الأردن في سنة ١٩٦٤ لمحاولة خطيرة في إلغاء آخر قانون للمعاملات يحكم بالشرعية الإسلامية، وهو «مجلة الأحكام الشرعية» الذي كان مطبقاً منذ عهد الخلافة العثمانية. وقد تأمر على هذا القانون في مصر رجال القانون المستغربون الذين أعجبوا بالقانون الغربي والقيم الغربية كعبد الرزاق السنهوري وغيره. وكان لعلماء مصر ورجال القانون فيها موقف عظيم في مواجهة السنهوري، وتقديم الشريعة الإسلامية لتكون مصدراً لقانون مدني معاصر، وكان على رأس هؤلاء العلامة الأستاذ محمد صادق فهمي بيك المستشار في محكمة النقض، ومجموعة من العلماء منهم: الشيخ الطيب النجار، والشيخ محمود الخرابة، والشيخ حسن الهضيبي، والشيخ محمد المفتي الجزائري، والشيخ أحمد علي علوبة، وقدموا بحثاً عنوانه: (نموذج لكتاب العقد في القانون المدني المصري المقترح وفي الفقه الإسلامي) وبينوا مزية الفقه الإسلامي على الفقه الغربي مقارنة مادة بمادة، ولكن حزب الباطل في مصر انتصر وقدم الفقه الفرنسي على الفقه الإسلامي. وحاول العلماء في سوريا استباق الأحداث، وشكلوا لجنة كان من أعضائها العلامة الشيخ مصطفى الزرقا لوضع قانون مدني يناسب تطور العصر، مستمداً من الفقه الإسلامي من مذاهبه المتعددة. وما أن بدأت اللجنة بالعمل حتى وقع انقلاب أمريكي صهيوني برئاسة حسني الزعيم،

وكان وزير العدل في هذه الحكومة أسعد الكوراني، وكان أول عمل لهذه الحكومة الأمريكية أن ألغت اللجنة التي سعت لوضع قانون مدني مستمد من الفقه الإسلامي، وتبنت القانون المدني المصري الفرنسي بأصوله، والأجنبي بمواده، بدلاً من الشريعة الإسلامية، وطبقته.

التقليد الأعمى في الأردن:

وأراد مجموعة من رجال القانون والنواب في الأردن سنة ١٩٦٤ أن يفعلوا ما فعله إخوانهم في مصر وسوريا، في إلغاء مجلة الأحكام العدلية الشرعية التي كانت قانوننا المدني في الأردن، وقدموا القانون المدني السوري بدلاً من مجلة الأحكام الشرعية، ومن سرعتهم وتعجلهم نسوا عبارة (صدر عن قصرنا الجمهوري) المذيلة للقانون المدني السوري وهم يقدمونه لمجلس النواب الأردني.

معركتنا مع هذا القانون:

وما أن أصدر مجلس النواب الأردني موافقته على إلغاء مجلة الأحكام الشرعية، وإقرار مشروع القانون المدني الدستوري حتى بدأت معركتنا، وكتبت مقالاً نشر في جريدة «المنار» الأردنية تحت عنوان: (قانوننا المدني المنتظر بين شريعة الله وشريعة الأجنبي) هاجمت فيه قرار مجلس النواب، الذي تحدى عقيدة الأمة وحضارتها وأصولها،

فاستشاط رئيس مجلس النواب غضباً، وقدم في شكوى إلى رئاسة الحكومة ومدير الإذاعة، ثم بدأنا في معركة مع المعجبين بالقانون الفرنسي والغربي على صفحات الجرائد. وكانت المعركة في مقالات متعددة شارك فيها من العلماء من الأردن: الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني، والدكتور عبد العزيز الخياط، وشارك فيها من الطرف الآخر المدافع عن قانون الفرنسي القاضي: فاروق الكيلاني. وكان الناس ينتظرون هذه المقالات، ثم انطلقت المساجد والخطب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان لحركة الإخوان المسلمين وخطبائها دور كبير، وفي مقدمتهم فضيلة المراقب العام المرحوم محمد عبد الرحمن خليفة، وكان للشيخ محمد عبده هاشم خطيب مسجد الكلية الإسلامية دوره وخطبه، وكنت في المسجد الحسيني أخطب وأدرس وأطلب من التجار ومن الناس أن يبعثوا البرقيات إلى ملك البلاد يستنكرون فيها هذا القانون، وكان من البرقيات التي أرسلت باسم المرحوم الحاج خليل حيمور إلى الملك (شريعة جدكم تستغيث بكم لتنقذوها من قانون نابليون الكافر) فاستجاب ملك البلاد لنداءات العلماء والأمة الذين التقوا على كلمة واحدة في مواجهة هذا القانون، وأذكر منهم: الشيخ عبد الله غوشة، والشيخ عبد الحميد السائح، والشيخ عبد الباقي جمو، والشيخ عبد العزيز الخياط - جزاهم الله خيراً - وكان لما يكتبه الشيخ مصطفى الزرقا وتوجيهاته أثر كبير في توجيه هذا العمل. وكانت

النتيجة أن ملك البلاد أصدر توجيهاً بالاستجابة لرغبة الأمة وعلمائها، وكان رئيس ديوانه وقتئذ المرحوم دولة الأستاذ بهجت التلهوني الذي عرف فضل الشريعة وفضل مجلتها من خلال عمله في القضاء، وكان من كبار رجال القضاء قبل أن يتسلم رئاسة الديوان الملكي، فأصدر ملك البلاد أمراً بتجميد مشروع القانون المدني الذي أقره مجلس النواب، وأن يُصار إلى تشكيل لجنة من كبار رجال الفقه والقانون لوضع قانون مدني يناسب العصر، يجمع بين الأصالة والمعاصرة. وشكلت اللجنة في عهد المرحوم دولة وصفي التل، الذي اغتيل في مصر، ووقفت اللجنة، وكان رئيس الحكومة بعده دولة أحمد اللوزي، وتأخر تشكيل اللجنة ولم تستطع أن تعمل، وحاولنا الاتصال بالديوان والمسؤولين فلم نجد جواباً، وكان دولة الأستاذ بهجت التلهوني، وسماحة الشيخ عبد الله غوشة ممن يشكون من عدم الإجابة وتأخر تشكيل اللجنة.

وشاء الله أن يدعو وزير الأوقاف الدكتور إسحق الفرحان عدداً من الخطباء والعلماء ليقابلوا الملك في الديوان الملكي ليسمعوا لتوجيهه في خطبهم، التي كانت موسومة بالشدة والقوة بعد نكبة حزيران ١٩٦٧ وبعد أحداث أيلول ١٩٧٠، فذهبنا إلى القصر الملكي، وكانت فرصتي في أن أبت ملك البلاد ما نعانيه في اللجنة، وأنها توقفت عن التشكيل والعمل، فما كان من الملك إلا أن وجه أمره بقوة وحزم إلى رئيس الوزراء أن أفرج عن اللجنة لتبدأ بالعمل. وبفضل الله اتصلت وأنا في

القصر بدولة بهجت التلهوني وقلت له ما حصل، فشكل اللجنة وقتئذ وكان رئيسها المرحوم بهجت التلهوني وكنت مقررهما وعضواً فيها، وكان من أعضائها: الشيخ عبد الله غوشة، والشيخ السائح، والشيخ الخياط، والشيخ عبد الباقي جمو، وعدد من كبار رجال القانون الذين سجلت أسماؤهم في بداية المذكرة التوضيحية للقانون المدني الأردني المطبوع، والذي أقرّ كقانون مؤقت في البداية، ثم أقر قانوناً دائماً عندما كنت رئيساً للجنة القانونية في مجلس النواب الأردني سنة ١٩٩٤م، واعتبر قانوناً دائماً إلى يومنا هذا، والحمد لله رب العالمين.

أثر القانون المدني الأردني في البلاد العربية:

وكان من فضل الله تعالى، بعد أن أقر هذا القانون في الأردن، أن اعتمدته جامعة الدول العربية ليكون أصلاً موحداً لقوانين الدول العربية. وشاركت فيه الأردن ودول عربية أخرى، وأجري على هذا القانون تنقيحات وتعديلات نعتز بها، وأصبح القانون المدني الأردني أصلاً لجامعة الدول العربية، وكذلك اعتمدته دولة الإمارات العربية ليكون قانونها المدني، وصار اسم الأردن في البلاد العربية متميزاً بمحافظته على تراثه وأصوله الحضارية من الفقه الإسلامي، وقدم البيان الراجح بأن الشريعة الإسلامية ليست عاجزة عن الوفاء بحاجات العصر ووضع القانون المناسب لها.

قانون الأحوال الشخصية:

وكان لسماحة الوالد فتواه الواضحة في مواجهة اتفاقية (السيداو) الإباحية التي تسعى لهدم معالم الأسرة الأردنية واستباحة المحرمات، وفرض هيمنة الثقافة الغربية على الأسرة.

وكان الولد يستشهد بمقولة الكاتب الأمريكي اليهودي «مورو بيرغر» في كتابه (العالم العربي اليوم): "إن المرأة أقدر أفراد المجتمع على جرّة إلى جانبنا، لقد غرّبتنا المرأة في المدينة وبقي أن نغرب المرأة في الريف." ليحذر سماحته من مشاريع تحرير المرأة على الطريقة الغربية، وأنها مداخل لاختراق حصوننا الثقافية ممثلة بالأسرة

وبعد هزيمة حزيران عام (١٩٦٧) طفحت الصحف الغربية والعربية المستغربة ببيان أسباب الهزيمة، وأن من أهم أسبابها أن المرأة العربية المسلمة ما زالت تخجل من الرجل، وأنها لم تمارس حياتها الغربية بعد.

وفي مؤتمر بكين ومؤتمر القاهرة وضعوا الخطة لفرض الحياة الغربية على المجتمع الإسلامي من خلال اتفاقية (السيداو)، وأن الدولة مجبورة بنشرها في جريدتها الرسمية، وأن هذا النشر يعد أقوى من القانون. وقد واجهنا في الأردن هذا الهجوم الذي يطلب مساواة المرأة بالرجل في الميراث وفي القوامة، وفي جميع وسائل الحياة، حتى يهدموا

أحكام القرآن المتعلقة بالأسرة والزوجة والولي والإرث والتبعل والستر والطاعة والقوامة والولاية. وقامت جبهة العمل الإسلامي ولجنة العلماء فيها كما قمت بكتابة الفتاوى في بيان فساد هذه الاتفاقية، وأذكر أنهم أرادوا أن يتسللوا إلى قانون الأحوال الشخصية، وأن يجعلوا فيه مادة تلغي قوامة الولي ومسؤوليته في زواج ابنته، مخالفين المذاهب الأربعة. وكان في سنة ٢٠٠٨م مشروع القانون المادة (١٧) منه تقول: (موافقة الولي شرط لصحة عقد زواج من لم تكمل الثامنة عشرة من عمرها) وهذا يعني أنها إذا أكملت الثامنة عشرة فلها أن تزوج نفسها بغير إذن أبيها أو وليها، وهذا تحطيم لكيان الأسرة وكيان المجتمع. وهنا كتبنا فتوى نشرت في الصحف الأردنية وفي «مجلة الفرقان» وغيرها، وبيننا فساد هذا الحكم وأنكرناه على جميع الحالات؛ في المساجد وفي الإذاعة وفي الندوات. ومن فضل الله تعالى أن دائرة قاضي القضاة استجابت لمطالب العلماء، وشكلت لجنة فيها من كبار العلماء، وعدلت هذه المادة، ووضعت مشروع قانون يناسب العصر، ويخلو من مطالب اتفاقية (السيداو) بفضل الله تعالى.

مواقف نتذكرها:

ولا أنسى خلال عملي في الإذاعة أننا دعونا لمؤتمر في مناسبة الإسراء والمعراج، وكنت المسؤول عن الدعوات وعريف الحفل في هذا المؤتمر، الذي دعونا إليه علماء من أنحاء البلاد العربية والإسلامية. وجاء الشيخ أحمد الباقوري من مصر، وجعل كلمته في المؤتمر عن الفتنة ومهاجمة الإخوان المسلمين. وكانت الكلمات مذاعة مباشرة على جميع المحطات الإذاعية العربية المشاركة في نقل وقائع هذا المؤتمر كانت كلمته بمحاربة الإخوان المسلمين واتهامهم بإثارة الفتن وأنهم أهل الفتن سبباً لإحراج شديد لي؛ فقد كنت وقتها مديراً للحفل ومقديماً للوفود ومسؤولاً عن ضيافتهم، وكانت كلمة الشيخ الباقوري صوت عبد الناصر الذي نصب المشانق للإخوان في مصر، ولم يُبالِ بوصفهم بالفتنة، وهذا ما دعاني لأردّ عليه باختصار مهما كان الثمن، فقلت بعد أن أنهى كلمته: حديث الشيخ الباقوري عن الفتنة لا يُنسبنا أن الفتنة الكبرى في الأرض هي في الحكم بغير ما أنزل الله، وفي تعطيل شرع الله، وفي تعذيب دعاة الله وأوليائه، وهذا ما شكّل صفة قوية للباقوري ونصراً كبيراً للمؤمنين وغيظاً للمنافقين، الذين بدأوا يهاجمون الشيخ الكيلاني من إذاعة مصر في اليوم التالي.

صلاح شادي وإكرام الله للمجاهدين:

ولا أنسى من خلال عملي في الإذاعة أنني التقيت بالأخ المجاهد المرحوم صلاح شادي وهو من خيرة الإخوان، وقد سُجن في سجون عبد الناصر سنوات متعددة، التقيت به في مؤتمر في الرياض فعرفته بنفسه، فضحك وقال: أهلاً بأنيسنا في الزنزانة. قلت: كيف؟ قال: كان حديثك "من هدي القرآن الكريم" الصباحي يصلنا بالموجة القصيرة في الزنزانة وكنا ننتظره. ومن الغريب أنني كنت في أثناء تسجيل هذا الحديث أوجه الكلمات لإخواننا في مصر، وأثبتهم والدموع في عيني، ولا أدري أنه سيصل إليهم، ولكن كنت أجد نفسي مشدودة للحديث لهؤلاء المجاهدين، وتثبيت الأمة في جهادها، وشاء الله أن يعطيني هذه البشارة بالاتصال بالمجاهدين رحمهم الله تعالى.

البحوث العلمية والكتب

أولاً: الكتب المطبوعة:

١. تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام / طبع مكتبة الأقصى.
٢. معركة النبوة مع المشركين كما تعرضها سورة الأنعام / طبع مكتبة الأقصى.
٣. خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة. طبع في عمان، جمعية المحافظة على القرآن الكريم
٤. نفحات من هدي القرآن الكريم / في جزئين. طبع في عمان، جمعية المحافظة على القرآن الكريم
٥. ديوان شعر "ومضات" وديوان شعر «في ظلال الأسرة» مطبوعان.
٦. دراسات في الفكر العربي الإسلامي / د. إبراهيم زيد الكيلاني مع آخرين، قرر لسنوات متعددة على طلاب كليات المجتمع.

ثانياً الأبحاث المحكمة

- نهاية الحياة الإنسانية / بحث قدم للمؤتمر الطبي لأطباء الأعصاب، وكان وثيقة المؤتمر الأولى / سنة ١٩٨٦م.

- المراسلات النبوية مع بعض القبائل العربية في جنوبي بلاد الشام. دراسة ونقد / قُدِّم للمؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام في صدر الإسلام - ١٩٨٥/٣/٢٢ م - دراسة فقهية نقدية.
- نظام الحكم في الإسلام / قدم بتكليف من جامعة العين، وطبع مع بحوث أخرى متطلباً للجامعة.
- النظام الاقتصادي في الإسلام / قدم لجامعة العين بتكليف من الجامعة، وطبع مع بحوث أخرى متطلباً للجامعة.
- التحديات في مجال القانون والتشريع / قدم لجامعة العين.
- الأمر والنهي ودلالاتهما في الكتاب والسنة / قدم لمؤتمر فقهي في الرياض.
- القومية بين المفهوم الإسلامي والمفهوم العلماني / قدم لندوة نظمها مجمع اللغة العربية في بغداد.
- موقف الفكر الإسلامي المعاصر من الحضارة الحديثة / قدم لندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر المنعقدة في البحرين (٢٢-٢٥/٢/١٩٨٥).
- الرأي العام في المجتمع الإسلامي / نشر في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في صلاح المجتمع / نشر في

- مجلة دراسات / الجامعة الأردنية.
- التنمية في ضوء القيم القرآنية / بحث ألقى في الندوة الاقتصادية الإسلامية التي عقدتها كلية الشريعة في المركز الثقافي الإسلامي بالجامعة الأردنية / طبع مع بحوث المؤتمر جمعية الدراسات الإسلامية / عمان.
 - حماية البيئة في الإسلام / نشر في مجلة الجامعة الأردنية / دراسات / ١٩٩١.
 - تكامل القواعد التشريعية والأخلاقية كما تعرضها سورة النور.
 - تكامل القواعد التشريعية والأخلاقية من عدالة الإسلام.
 - مكانة القدس في الإسلام / بحث قدم لمؤتمر بلاد الشام في الجامعة الأردنية.
 - مركزية القدس في الإسلام / بحدث قدم لندوة إسلامية عن القدس عقدت في لندن.
 - جرائم الشرف بين الفقه والقانون والعادات / بحث قدم وألقي في جمعية العفاف في الأردن.
 - الثبات على المنهج والاستقامة عليه كما يعرضها القرآن الكريم.
 - الخمر والمخدرات وآثارها السيئة في المجتمع.

- حكمة تشريع العقوبات في الإسلام. بحوث قدمت للمركز العربي للدراسات الأمنية في الرياض وألقيت في مؤتمرات وندوات نظمها المركز.

عمله مع جمعية المحافظة على القرآن الكريم والنهوض برسالة الأمة:

يقول سماحة الوالد: وشاء الله أن يكرمني برئاسة هذه الجمعية منذ تأسيسها التي حققت أعظم إنجازاتها في تخريج آلاف الحفظة والحافظات في محافظات الأردن ومدنه وقراه، وكان للأخ الصديق المجاهد عمر الصبيحي أثر كبير عندما دعاني لرئاسة الجمعية وألح عليّ، ثم تعاونًا معاً، وكان لأخيना الأستاذ عزام هارون - رحمه الله، والأخ الدكتور محمد خازر المجالي وبقية الإخوة دور المجاهدين في نصره هذه الجمعية وتحقيق أهدافها وبرامج عملها.

يقول الأخ أحمد أبو عمر في مقابلة مع سماحته نشرتها مجلة الفرقان بمناسبة مرور أربعة عشر عاماً عام تأسيسها :

«الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني، من أبرز العلماء العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في الأردن، له بصمات واضحة ناطقة بجهده في دعوة الناس إلى الحق والهدى، وتبصيرهم بدينهم، وبحقيقة ما يدبر له من مكائد ومؤامرات تستهدف إقصاءه عن واقع الحياة، ولا زال على ذلك.

امتاز سماحته بما امتاز به العلماء العاملون: جرأة في الحق، وكفاية في العلم، وفصاحة في القول، وعزة المسلم الراض للذل والخنوع، وكبرياء العالم المسلم بعيداً عن عالم الصغار.

راعه هذا الاندلاق على أعتاب أعداء الإنسانية، وهذا التزوير للحقائق، والتفريط بالأرض والمقدسات، فجند يراعه وفكره لقول كلمة الحق، والدفاع عن مكتسبات الأمة الإسلامية، واستنهاض النائمين من علماء ومفكرين ومسؤولين في مختلف مواقعهم، علّهم يصطقّون خلف راية الحق، ويحملونها إلى حيث مستقرها الراسخ الأكيد.

كما جند نفسه للعمل في خدمة كتاب الله تعالى، داعياً إلى تلاوته وحفظه وتفسيره وفهمه، وكذلك للدفاع عن كتاب الله تبارك وتعالى في وجه المحاولات التي تجري لإلغاء بعض آياته في مناهج التعليم بحجة التحريض على الجهاد، وتشهد له كتاباته وخطبه ومحاضراته على ذلك. التقتة الفرقان بصفته رئيساً للجمعية للحديث حولها بمناسبة

مرور (١٤) عاماً على تأسيسها.

الفرقان: لا شك أن عملكم في مجال خدمة القرآن الكريم متواصل، وهو نتاج نشأتكم في بيئة قرآنية كان على رأسها والدكم المرحوم الشيخ عبد الحليم الكيلاني. هل لكم أن تقدموا لقراء الفرقان نبذة عن ذلك؟

د. إبراهيم: والدي الشيخ عبد الحليم كان مفتي مدينة السلط

ومعلم القرآن والتربية الإسلامية في مدرستها الثانوية، وكان - بالإضافة إلى ذلك - يفتح داراً للقرآن يعلّم فيها أبناء السلط - صغاراً وكباراً - لمدة خمسين عاماً أو أكثر، وقلما تجد من أبناء السلط من لم يدرس في مدرسة الشيخ عبدالحليم، فكان يعلّم القرآن مع القراءة والكتابة، وكان موضع ثقة أبناء السلط من خلال عمله في المسجد وفي المدرسة وفي البيت.

هذه البيئة نشأت بها -من فضل الله تعالى-، كما أن والدي كان حافظاً للقرآن الكريم، وكان ورّده اليومي عشرة أجزاء، فغرس ذلك في قلبي حبّ القرآن الكريم، ولذلك عندما انتقلت من العمل في الإذاعة الأردنية إلى كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، كان أول عمل لي أن أوجد صيغة لتعليم القرآن لطلاب الشريعة من خلال تحويل مادة كانت في الخطة الدراسية سورية، أي أن كل طالب يجب أن يحفظ أجزاء من القرآن ويتقن تلاوته. هذا الأمر لم يكن يطبّق. والحمد لله، فقد فعلنا هذه المادة، وأوجدنا أيضاً مادة تلاوة في الكلية، وبفضل الله تعالى أصبحت مادة أساسية.

ثم عندما عُيّنت وزيراً للأوقاف، كانت هناك فكرة إنشاء جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ولكن - حينئذ - لم يكن قانون وزارة الأوقاف يسمح بأن يضم جمعيات إليها، فحصلت الجمعية على الرخصة من وزارة الثقافة، ثم وكل إليّ رئاسة هذه الجمعية، وما زلنا في ظل العمل القرآني منذ ذلك الوقت.

أما بداية عملي فكانت في الإذاعة الأردنية حيث قدمت حديث: (من هدي القرآن الكريم)، وعملت مديراً للبرامج الدينية في الإذاعة، كما قدمت برنامج ندوة أسبوعية في الإذاعة وفي التلفزيون بعنوان: (هدي الإسلام)، ثم انتقلت سنة ١٩٧٤ إلى الجامعة الأردنية وعُيِّنت أستاذاً مساعداً في كلية الشريعة، ثم عُيِّنت عميداً للكلية، وبعدها عُيِّنت وزيراً للأوقاف سنة ١٩٩١م، ثم صرت نائباً في مجلس الأمة عن عمان من سنة ١٩٩٣م إلى سنة ١٩٩٧م. وخلال هذه المدة كنت أخدم الجمعية وأهدافها.

الفرقان: في مثل شهر نيسان من هذا العام، وفي عام ١٩٩١م، تأسست جمعية المحافظة على القرآن الكريم وها هي تدخل عامها الرابع عشر من عمرها. كيف ترون أداءها؟ وماذا حققت من إنجازات خلال هذه الفترة؟

د. إبراهيم: تستطيع أن تعرف إنجازات الجمعية من خلال مراكز تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه، ومن خلال انتشارها الأفقي في قرى المملكة ومدنها وبواديها، ومن خلال انتشارها العمودي في مناهجها وبرامجها، والكتب التي تصدرها، والثقافة التي تعمّقها، والمجلة التي تصدرها. فهما انتشاران: انتشار عمودي فكرياً وثقافة، وانتشار أفقي في مناطق المملكة المختلفة.

ومن أهم أهدافنا من خلال هذه المراكز، : إنقاذ الشباب من أن

ينحرفوا في طرق الفساد، فهناك جهات كثيرة حريصة على أن تنشئ للشباب نوادي (كوفي شوب)، ونوادي (تزلج) ونوادي (مساج)، ونوادي إفساد. وهناك أيضاً مراكز من أجل إفساد أخلاق الشباب بالجريمة المنظمة وغير المنظمة، فهدفنا أن ننشر الأمن ونحققه في المجتمع، وأن ننقذ هؤلاء الشباب من أسباب الجريمة.

أما نحن في مراكزنا فنعلّم القرآن، ونعصم ألسنتهم من الخطأ باللغة العربية الفصيحة، ونعصم أخلاقهم من الفساد بحسن التربية، وبحسن العبادة، وبحسن مجتمع الرفاق، وبحسن الاتصال بالمسجد، ومن خلال رعاية الوالدين والتعاون معهما. فنحن نقوم بعمل عظيم من حيث إنقاذ مجتمع الرفاق في الحي، وذلك بتحويله من العبث والفساد إلى البناء والتزكية والتربية والإصلاح.

الفرقان: من خلال ما تفضلتم به، يتبين أن رسالة الجمعية رسالة واضحة تستهدف خير المجتمع، وأنها متخصصة في مجال خدمة القرآن الكريم، كما أن الجمعية لا تتدخل في الشؤون الأخرى، إلا أنها - رغم ذلك - تجد نفسها في مرمى الاستهداف. لماذا؟

د. الكيلاني: عندما أعلن بوش حربه الصليبية من خلال حملته الانتخابية السابقة واللاحقة، كان لا بد أن يستهدف مؤسسات المجتمع المدني، ومنها مؤسسات القرآن الكريم، ومن هنا نجد أن بناء الشخصية القرآنية هو الذي يقف أمام هدف بوش الذي يريد أن يعلم

المسلمين الفرص والفرص على الطريقة الغربية، ليفسد دينهم ويفسد لغتهم وأخلاقهم. وقد ظهر هذا من خلال ما قامت به السفارات الأمريكية في بعض الدول العربية من توزيع نسخ من (فرقان) ألفوه على أيديهم وسمّوه (الفرقان الحق) وهو (فرقان الباطل)، حرّفوا فيه كلام الله، وأفسدوا كل المعاني التي جاء بها الأنبياء من التوحيد وذكر الله والإيمان باليوم الآخر، وحرّفوا سور القرآن الكريم. هذا الهدف الاستعماري لا بد أن يقابله هدف آخر وهو حرب الجمعيات القرآنية، ووضع العوائق أمام تدريس القرآن وعلومه، ومنعنا من ذلك، ولكن يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون). نحن نعمل في ظل الدستور، وفي ظل القانون، ومعنا ترخيص من وزارة الثقافة، ووقتها قال وزير الثقافة الأستاذ الدكتور خالد الكركي: أي ثقافة للأمة أعظم من ثقافة القرآن، وأي بناء لهوية الأمة أعظم من بناء القرآن الكريم؟ ولولا القرآن الكريم لما كانت عمان، ولما كانت دمشق، ولما كانت بغداد، ولما كانت أمة اسمها الأمة العربية الإسلامية، فنحن نحافظ على وجودنا وهويتنا بالمحافظة على هذا القرآن الكريم. ومؤسسات المجتمع المدني في كل بلاد العالم تعمل بحرية، تدعمها الحكومات والشعوب وتقدم لها العون والمال، إلا في بلدنا، فإن مؤسسات المجتمع المدني مطالبة بأن تكون تحت السيف الحكومي، هذا على الرغم من أننا ندعو دائماً إلى التعاون والتنسيق، وعندما

قالوا لنا في بداية ظهور قانون الأوقاف: نريد التنسيق. قلنا لهم: نحن أول من يتعاون ويطلب الاستشارة. ونحن في الجمعية نملك أحسن الكفاءات العلمية في القراءات - ووزارة الأوقاف تحتاج إلينا - فعندنا المتخصصون في القراءات وعلوم القرآن مثل الدكتور أحمد شكري، والدكتور محمد عصام القضاة، والدكتور أحمد القضاة، والدكتور محمد خازر المجالي، والدكتور أحمد شحروري، عدا عمّن يحملون الإجازات. ثم لا أكتفك أننا رعيننا جانب المرأة أكثر مما ترعاه أي جمعية أخرى. فعندنا من الحافظات المئات، وهناك سيدات بيوت بدلاً من أن يذهبن إلى الأسواق والنوادي والكماليات والبذخ والإسراف، يذهبن لبناء أسرهن وتنشئة أولادهن وبناتهن في ظلال القرآن الكريم. والحمد لله، فإنّ عمل الجمعية في جانب المرأة وإنجازاتها يفوق أحياناً جانب الرجال، وكلاهما يتنافسان على الخير.

وهناك دورات شرعية تقام للرجال والنساء في الجمعية يدرسون فيها التفسير والحديث والسيرة. هكذا يكون بناء المجتمع من الداخل. نحن نواجه غزوة حضارية فاسدة تريد أن تجتث الشخصية الإسلامية من أصولها، فكيف نتصدّى لذلك؟ بأمرين اثنين: أولاً: أن تقوم الأسرة بواجبها، ونحن نساعد الأسرة على القيام بهذا الواجب من خلال الدورات القرآنية والشرعية التي تقام في المراكز الدائمة والصيفية. ثانياً: التشجيع على تعلم اللغة العربية؛ هذه اللغة التي تُحَارَب

الآن، حتى أن كثيرين ممن يتصدّون للغة، ويطلب إليهم أن يكونوا مؤهلين، نجدهم لا يحسنون قراءتها.

كذلك تجد خريجي الجامعة والثانوية لا يحسنون قراءة القرآن قراءة صحيحة، بل إن بعضهم لا يحسن أن يقرأ صفحة واحدة بلا خطأ. هذا الأمر هزيمة للأمة. ثم بدل أن يشجعونا على التعليم والقيام بواجبنا من خلال مؤسسات الجمعية يضعون أمامنا العقبات والعراقيل، ونحن نعمل تحت الشمس، وفوق الأرض، وندرّس الكلّ، ولا نستثني أحداً، فكل من يقصد نعلمه. فلماذا هذه العراقيل؟

انظر إلى اليهود، جمعيات التوراة المحرفة تدعم مالياً من ميزانية الحكومة اليهودية والمخصص لها، ونحن نحارب. نحن نقول لهم: إننا نجمع من أهل الخير. فيقولون: لا، هذه الحصالات لم تأخذوا الإذن للتبرع من خلالها. هل على الذي يريد أن يتبرع بعشرة قروش أو عشرين قرشاً لكتاب الله أن يأخذ إذناً من وزارة التنمية؟ هذه مصادرة لحريات الناس. الاعتداء على حصالات الجمعية التي تجمع من خلالها العشرة قروش والعشرون قرشاً، ماذا يعني؟

هذا يعني أن الاعتداء على كرامة الإنسان وحريته أصبح في غاية الغرابة والعجب.

الفرقان: بناءً على ما ذكرتم، كيف ترون مستقبل الجمعية في ظل قانون الأوقاف الجديد الذي يعتبر الجمعية من ضمن المؤسسات

التي تشرف عليها وزارة الأوقاف؟

د. الكيلاني: قانون الأوقاف قانون رجعي متأخر، يصادر حريات الناس في عبادة الله، ويصادر حرية الناس في تعلم القرآن وتعليمه، هذا قانون غير حضاري وغير منتم للأمة والقرآن. ومستقبل الجمعية مضمون بأمر الله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون). هذه الجمعية لا تستمد قوتها إلا من الله، ثم من الشعب المسلم الذي يدعمها ويرعاها. الفرقان: في ظل هذه الهجمة التي يتعرض لها العمل القرآني والإسلامي. ما الدور الذي يمكن أن يضطلع به علماء المسلمين؟

د. الكيلاني: الله سبحانه وتعالى ذكر دور علماء المسلمين في التعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأي معروف أعظم من حفظ القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه؟ وأي منكر أكبر من أن تضع العقبات أمام تعلم القرآن وتعليمه؟!

يقول تعالى في كتابه الكريم: «فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم وأتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين. وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون». من هنا يتبين أن العلماء هم أصحاب البقية من الخير والهدى، فيجب عليهم أن يقوموا بواجبهم، فإذا لم يقوموا به، وشغلتهم دنياهم ورتبهم ورواتبهم عن العمل القرآني فإن النتيجة هي الهلاك. ولذلك قال سبحانه: (إلا قليلاً ممن أنجينا منهم).

وبهذه المناسبة أخطب العلماء، وخريجي كليات الشريعة، وحفظة القرآن الكريم، أن يكونوا مع حملة القرآن الكريم في مواجهة الحملات المشبوهة، وأن يقفوا مع الجمعية. ماذا سيكون جواب العلماء لربهم غداً حينما يقول لهم : فيم كنتم من أمر دينكم؟ والله لا يقبل الله لهم عذراً، إلا أن يكونوا مع القرآن والإسلام في معركته.

الفرقان: ما النصيحة التي توجهونها للقائمين على العمل القرآني في فروع الجمعية ومراكزها، ولمعلميها وطلابها على وجه الخصوص؟
د. إبراهيم: أوجه لهم النصيحة التي وجهها القرآن الكريم لمن يتعلمون ويدرسون في قوله تعالى: «ما كان لنبي أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة، ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله، ولكن كونوا ربّانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون».

فالربانية هي الثمرة الخالصة الطيبة للمعلم والمتعلم، وهذه الربانية تعني الخلوص لله، إخلاص القصد، والذين حفظوا القرآن على مدى القرون هم هؤلاء الربانيون الذين كانوا يعلمون لله، وأضرب أمثلة: الوالد - رحمه الله - في السلط، قام بتعليم القرآن وتدرّسه لأكثر من خمسين عاماً، والشيخ سعيد العنبتاوي - رحمه الله - في الزرقاء، كم خرّج من الحفاظ والمجازين، وهو لازمٌ بيته من ساعة إلى ساعة، ومن حلقة إلى حلقة؟ كذلك العلماء في عمان وفي الكرك وفي مناطق أخرى.

الآن جمعيتنا تقوم بواجبها في تخريج حفاظ في مناطق ما كان

فيها حافظ واحد، في معان والعقبة والمفرق وغيرها، أصبح فيها الحفاظ والحافظات الآن بالآلاف. إنَّ هذا ليس جهداً فردياً مادياً، وإنما جهد قلوب متصلة بالله، صدقت مع الله، وتعمل لله، تجد أحدهم مريضاً، ورغم مرضه يركب حافلة الجمعية ويذهب إلى البوادي والقرى يعلم ويحفظ القرآن ويطبق الدورات، بعد أن لم يكن فيها من يعلم القرآن إلا ما رحم الله، فيجدون هؤلاء المعلمين الذين يصدق فيهم قول القائل: رهبان الليل فرسان النهار، لا يعرفون إلا ذكر الله، «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون. كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون». هؤلاء هم الذين حفظوا كتاب الله، ولذلك وصفهم أحد الأدباء بقوله: «شباب والله مكتهلون في شبابهم، غضيضة عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، أنضاء عبادة، وأطلاح سهر، نظر الله إليهم في جوف الليل مُنحنية أصلابهم على أجزاء القرآن الكريم، كلما مرَّ أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مرَّ بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه».

هؤلاء هم الرجال الذين حفظوا هذا القرآن في القديم وفي الحديث، وسيبقى هذا القرآن محفوظاً بحفظ الله تعالى، وإنما نحن كما فعل أبوبكر - رضي الله عنه - عندما أمر بكتابة القرآن وحفظه حين استشهد أكثر من سبعين من الحفظة في معركة اليمامة، وكما

أمر عثمان - رضي الله عنه - بكتابة المصاحف وتوزيعها، نحن نقوم بالعمل والبقية على الله، والقرآن شاهد مصدق، ومجادل مصدق، ومن حاربه حارب رب العالمين، والذين يمكرون بالقرآن، وبتعليمه وتعلمه، يمكرون بالبلد كلها، وبالأمة كلها، وما يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون. ولذلك أقول لحفظة القرآن ومعلميه: امضوا على بركة الله، فالله معكم ولن يترككم أعمالكم، والله حافظكم، ونحن بإذن الله أقوياء بالله، من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، فإذا كنّا أولياء لله، ومعلمين لكتابه، وناصرين لدينه، فإن الله لن يتركنا وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الفرقان: ننتقل إلى محور آخر هو تفسير القرآن الكريم - وهو تخصصكم الرئيسي -. فما الفرق بين منهج التفسير التحليلي للقرآن ومنهج التفسير الموضوعي له، وماذا تفضّلون ؟

د. إبراهيم: أنا بصراحة أميل إلى التفسير الموضوعي للقرآن، فهذا تفسير الإمام محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا نحا نحواً جديداً في التفسير، وهو إظهار بيان القرآن الكريم في حلّ المشكلات المعاصرة، ولذلك نجد تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، من أعظم التفاسير التي حظيت بها المكتبة الإسلامية، وكان الإمام محمد عبده - الذي يحتفلون بمرور مئة عام على وفاته - إماماً مجدداً ومفسراً وفقياً، وكان يعيش مشكلات عصره، وقاوم الإنجليز، ثم رأى أخيراً أن يعمل من خلال التدريس. وهناك أيضاً تفسير سيد قطب (في ظلال القرآن)

وهو من التفاسير الجيدة، وهناك تفسير الأجزاء العشرة الأوائل من القرآن الكريم للشيخ محمود شلتوت، وتفسير سور متعددة في القرآن للدكتور محمد البهي وغيره. وأنا أحب أن أسير في هذا الجانب؛ جانب التفسير الموضوعي، لكن - مع ذلك - فإنّ التفسير الموضوعي يعتمد على التفسير التحليلي، وأرى أن من أعظم التفاسير في مجال التفسير التحليلي تفسير الكشاف للزمخشري، ما عدا معتزلياته طبعاً، لكن كل من جاء بعده عالة على الكشاف. ومن أمثلة التفسير التحليلي كذلك تفسير الألوسي والطبري، وكذلك تفسير الإمام محمد طاهر بن عاشور المسمى التحرير والتنوير وهو من أعظم التفاسير في هذا المجال.

الفرقان: وماذا تنصحون طلبة العلم من هذه التفاسير ؟

د. إبراهيم: التفاسير نوعان: تفاسير مختصرة تناسب أكثر الناس مثل تفسير الشيخ حسنين مخلوف (البيان)، وهو عالم وفقه ولغوي، وله تفسيرٌ مختصر اختصاراً كثيراً، وتفسير متوسط، فالمتوسط جيد.

وعندنا أيضاً في التفسير بالمأثور كتفسير ابن كثير، وتفسير الطبري وهو شيخ المفسرين، وهو تفسير بالمأثور والرأي أيضاً، لأنه يعطي خلاصة الآية.

وفي التفسير اللغوي والبياني لا أجد خيراً من تفسير الكشاف للزمخشري، ويمشي على آثاره البيضاوي وأبو السعود. وتفسير (الظلال) لسيد قطب يعتبر جامعاً بين التفسير البياني والتحليلي والموضوعي.

الفرقان: ما رأيكم بتفسير الشيخ الشعراوي - رحمه الله - ؟
 د. إبراهيم: الشعراوي فقيه في اللغة، وفقه في علم الكلام،
 وتفسيره فيه من هاتين الخاصيتين، فهو عنده عمق لغوي وعمق بياني،
 وأيضاً هو من علماء العقيدة والكلام.

الفرقان: الإعجاز العلمي في القرآن برز كوسيلة فعالة في الدعوة
 والإقناع. ما رأيكم في هذا المنهج؟ وهل هناك مبالغة في طرحه هذه الأيام؟
 د. إبراهيم: إن الإعجاز العلمي كما يعرضه العالم الأستاذ
 الدكتور زغلول النجار، منهجه جيد ووسط، فهناك في الإعجاز العلمي
 قوم يمشون على طريق المبالغة والخروج عن هداية النص أو معنى
 النص، مثل طنطاوي جوهرى عندما حاول أن يلوي أعناق الآيات من
 أجل إخضاعها لبعض المخترعات العلمية. القرآن الكريم ليس كتاب
 مخترعات ولا كتاب فيزياء ولا غير ذلك، إنما القرآن كتاب هداية، فإذا
 وجدنا أن آية تتحدث عن آية من آيات الله الكونية، وسبقت دلالتها
 القرون، ووجدنا عالماً مثل الدكتور زغلول النجار وغيره يتحدثون عنها،
 فهذا من الإعجاز الذي أكرمنا الله به ويسره لنا. فعندما يتحدث عن
 آية (وأرسلنا الرياح لواقح)، وعن صعود الإنسان في طبقات الجو العليا
 وكيف يضيق نفسه كأنها يصعد في السماء، وعن كروية الأرض، وعندما
 يتحدث الطبيب الفرنسي (بوكاي) عن آيات القرآن الكريم وكيف
 أنه سبق العلوم كلها، وأظهر من معجزات القرآن العلمية في كتابه:

التوراة والإنجيل والقرآن والعلم\” الذي تُرجم إلى العربية وطبعته دار المعارف، حيث قال: إنه -أي القرآن - الكتاب الوحيد الذي ليس فيه ما يناقض العلم، بينما نجد ما يناقض العلم في التوراة وفي الإنجيل، بل إن في القرآن الكريم لفتات علمية سبق إليها، ومنها ما تحدث به عن جثة فرعون (فاليوم ننجيكَ ببدنك لتكون لمن خلفك آية)، وكيف أنه عندما أجرى هو شخصياً الفحوص - كطبيب باطني - على جثة فرعون وجد أن جلده لم يتعفن ولم يتغيّر شكله الهندسي، بينما جثث أخرى تغيّر فيها شكل الجلد الهندسي.

ثم نجد أن القرآن الكريم أوجد المنهج العلمي للعلوم وهو النظر إلى التجربة والاختبار وأخذ الملاحظة، (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض)، (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)، ولذلك (جوستاف لوبون) الذي كتب كتاب (الحضارة العربية) الذي ترجمه الأستاذ زعيتر إلى العربية، قال فيه: إن القرآن الكريم هو الذي أوجد منهج العلوم الذي قامت عليه الحضارة الغربية، وهو المنهج التجريبي.

الفرقان: صدر لكم مؤخراً كتاب خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة، وقد لاقى قبولاً طيباً. هل من جديد في قادم الأيام؟

د. إبراهيم: أسأل الله أن يعينني على أن أخرج أيضاً كتاباً يتعلق بسورة الإسراء، وقد وضعتُ الخطوط الأولى لهذا الكتاب، وأنا ماضٍ في

التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لأنني أجد أن شخصية السورة في إبداء موضوعها الرئيسي وخصائصها التوجيهية مما يعين على فهم القرآن الكريم.

• الرسائل التي أشرف عليها في الجامعة الأردنية

- الرحمة في القرآن الكريم دراسة موضوعية
[ماجستير] الباحث: محمد عبد الكريم محمد الحايك
- الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير
[ماجستير] الباحث: أحمد داود محمد داود شحروري
- النفاق والمنافقون في القرآن الكريم
[ماجستير] الباحث: سليمان شحدة حماد الشيخ
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم
[ماجستير] الباحث: محمد يوسف محمد سليمان
- سورة فاطر دراسة تحليلية وموضوعية مقارنة
[ماجستير] الباحث: وليد محمد حسن العمودي
- طبيعة المجتمع الاسلامي كما تصورها سورة النور
[ماجستير] الباحث: زكريا إبراهيم صالح الزميلي
- طنطاوي جوهري ومنهجه في التفسير
[ماجستير] الباحث: انور يوسف مراد
- قضية الرزق في القرآن الكريم
[دكتوراة] الباحث: عبد الرزاق محمد ناصر محمد

- كشف المعاني في المتشابه المعاني لابن جماعة - تحقيق وتعليق

[ماجستير] الباحث: صديق موسي أحمد السيد

• عناوين مقالات سماحته التي نشرتها مجلة الفرقان^(١)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(١) انظر الرابط الالكتروني

http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A5%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85_%D8%B2%D9%8A%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%8A#.D9.84.D9.85.D8.B2.D9.8A.D8.AF_.D9.85.D9.86_.D8.A7.D9.84.D8.B1.D9.88.D8.A7.D8.A8.D8.B7

تم بحمد الله

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

